

paraissent pas devoir être réalisées¹. Raison de plus pour faire connaître exactement le cadre, alors même que les circonstances ne permettent pas d'étaler toutes les richesses dont il est rempli. Sans omettre aucun des passages traduits ou cités plus haut, j'ai publié en outre plusieurs fragments intéressants pour la lexicographie avec une partie des exemples en vers qui en justifient les assertions, et aussi toutes les poésies d'Ousâma que l'auteur a insérées lui-même comme se rattachant à son étude spéciale. Ce choix montrera d'une part l'érudit puisant avec abondance aux sources anciennes, d'autre part le maître faisant valoir les ressources de la langue arabe avec autant de souplesse que de talent. Ousâma n'a pas été seulement un émir vaillant et un coureur d'aventures intrépide, il se révèle comme un savant et comme un écrivain. Sa vieillesse surtout lui a donné le loisir de s'épancher sur elle avec une variété d'accents surprenante. Il s'est diverti à ces descriptions de son affaissement et de son corps appuyé sur un bâton dans des poèmes brillants et sereins, qui montrent clairement combien, si le pied était alourdi, la tête avait conservé de vigueur et de puissance. Ce n'est point sans intention qu'il avait réservé ses élucubrations personnelles pour la fin de son volume. Elles servent de conclusion au Livre du bâton. Nous avons cru devoir les reproduire dans leur ensemble, comme un complément à notre *Ousâma poète*.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقَى الْحَدَّ (A, fol. 1 v°-3 v°; B, fol. 1 v°-3 r°)

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَوَاتِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ

1. Plus haut, p. 16, note 6; cf. p. 334.

2. *Ousâma poète*, notice inédite tirée de la *Khartdat al-ḡaṣr*, par 'Imâd ad-Dīn Al-Kâtib (1125-1201), dans les *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 113-155.

الطاهرين ، وعلى اصحابه البررة المتقين ، وازواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ،
 صلوة دائمة الى يوم الدين ، وبعدَ فَإِنَّ النفس ترتاح لما سمعت ، وتُلَحَّ في
 الطلب اذا مُنعت ، وكان الوالد السعيد مجد الدين ابو سلامة مُرشد بن علي بن
 مقلد بن نصر بن مُنْقِذ رضى الله عنه حَدَّثَنِي انه لما توجه الى خدمة السلطان
 ملك شاه رحمه الله وهو اذذاك باصفهان قصد القاضى الامام الصدر العالم ابا
 يوسف القزويني رحمه الله عائداً ومسلماً بمعرفة قديمة كانت بينهما ويد كانت
 عنده للجد سديد الملك ذى المناقب ابي الحسن علي بن مقلد رحمه الله وذاك
 أَنَّ القاضى المذكور سافر الى مصر فى أيام الحاكم صاحب مصر فأحسن اليه
 وأكرمه ووصله بصلات سنّة فاستغنى منها وسأله ان يجعل صلته كتباً يقرحها¹
 من خزانة كتبه فأجابه الى ذلك فدخل الخزانة واختار منها ما اراد² من
 الكتب ثم ركب فى مركب وتلك الكتب معه يريد بلاد الاسلام التى فى
 الساحل فتغير عليه الهوى فرمى بالمركب الى مدينة اللاذقية وفيها الروم فقبل
 بأمره وخاف على نفسه وعلى ما معه من الكتب فكتب الى جدى سديد الملك رحمه
 الله تعالى كتاباً يقول فيه قد حصلت بمدينة اللاذقية بين الروم³ ومى كتب
 الاسلام وقد وقعت لك رخيصة ، فهل اجدك حريصاً ، فسير اليه من يومه
 ولده عمى عز الدولة ابا المرهف نصرا رحمه الله وسير معه خيلاً كثيراً من
 غلمانة وجنده وظهراً لركوبه وحمل اقاله فاتاه وحمله وما معه فاقام عند جدى

1. يطرحها B.

2. ما اراده B.

3. بين الروم A sans.

رحمه الله مدة طويلة وكانت له بالوالد رحمه الله عناية والف فلما اجتاز ببغداد قصده ليجدد به عهداً فحدثني رحمه الله قال دخلت عليه ومعي الشيخ ابو الحسن علي بن البوين الشاعر وهو كاتب كان لجدي رحمه الله فوجدته قد بلغ من العمر ما غير ما كنت اعرفه فيه ونسي كثيراً مما كان يذكره فلما رأيته عرفني بعد السؤال لانه فارقتني وانا صبي ورأى وانا رجل فاستخبرني عن طريقتي فعرفته فوجهي الى دركاه السلطان فقال تبليغ خواجا بزرگ نظام الدين سلامي وتعرفه ان الجزء الاول من التفسير الذي قد جمعه قد ضاع وهو تفسير بسم الله الرحمن الرحيم وآسأله ان يأمر باستنساخه من النسخة التي في خزانته وينفذه لي وكان جمع تفسير القرآن في مائة مجلد وكان لضعفه وكبره مستندا بين الجالس والمستلق على فراش له وحوله كتب كثيرة وهو يكتب فسلم عليه الشيخ ابو الحسن بن البوين فلم يعرفه وقال من انت قال انا خادمك علي بن البوين كاتب الامير سديد الملك قال البوين اي شيء هو لعن الله البوين ثم فكر هنيهة وقال انت الشاعر النحوي الكاتب قال نعم فانشد

قالوا السلامي فقلت اطبقي ذا محلبان الضرع لبان

ثم عاد الى حديثه معي فلمح الشيخ ابا الحسن وقد اخذ كتابا من تلك الكتب

1. B sans كان.
2. A sans قد.
3. A sans انا.
4. B قالوا لسلامي.

التي حول¹ فراشه فقال يدخل الجاهل على الانسان فينبسط ويقرأ² ما عنده من الكتب اى اتي من اهل العلم ما أحوجك ان يكون ما في يدك فوقها قالقاء من يده وكان الكتاب كتاب المصا ولى منذ سمعت هذا نحووا من ستين سنة أتطلب كتاب المصا بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا اجد من يعرفه وكلما تمذّر وجوده ازددت حرصا على طلبه الى ان حداني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته بكتاب المصا³ ولا ادرى اكان ذلك الكتاب على هذا الوضع ام على وضع غيره غير انى قد بلغت⁴ النفس منها وكانت حاجة في نفس يعقوب قضاها ولا ارتاب في ان مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فاجاد في تأليفه وتثميته وانا فاتنى مطلوب ففرغت الى تجويزه وتثميته وكتابتى هذا وان كان خاليا من العلوم التي يتجمل التصانيف بها ويرغب اولو الفضل في طلبها فما يخلو من اخبار واشعار تميل النفوس اليها ويمسحن موقعها ممن وقف⁵ عليها وقد افتتحته بذكر عصا موسى عليه السلام ثم ذكر عصا سليمان بن داود عليهما السلام ثم انضت في ذكر الاخبار والاشعار التي يأتي فيها ذكر المصا ولا ادعى انى انيت على ذكر المصا فيها جمته وانما اوردت منه ما حفظته وسميته وبالله عز وجل اعوذ واعتصم ، من ان تكتب يدي ما

1. حولي B.

2. فيقرأ B.

3. A et B يكتبان المصا، de même dans le titre de B. Nous nous abstiendrons de relever cette inexactitude d'orthographe, fréquente dans les deux manuscrits.

4. A sans بلغت⁴ ; B بلغت (ms. بلغت).

5. وقع B.

يُؤْتَمُّ وَيُصَمِّ ، ومن رحمته تعالى اطلب الصفح والغفران ، عن اشتغالي بالترهات
عن تلاوة القرآن ، وهو سبحانه اقرب مدعو ، واكرم مرجو ،

(A, fol. 28 r°-29 v°; B, fol. 20 v°-21 v°) فصل في تسمية المصا قال ابو بكر

محمد بن دريد رحمه الله انما سُميت المصا عصا لصلابتها مأخوذة من قولهم
عَصَّ الشيء وعَصَى وعَسَا اذا صَلَبَ واعتَصت النواة اذا اشتدت فانما المصا
مثل مُضْرَب للجماعة يقال شَقَّ فلان عصا المسلمين والجماعة ، وفي الحديث
عن النبي صلّم اياك وقتل المصا يريد المفارقة للجماعة فيقتل والقي الرجل
عصاه اذا اطمأن مكانه ويقال عصا وعصوان والجمع المصى وأعصى الكرم اذا
خرج عيادته ، وفي الحديث عن النبي صلّم لا ترفع عصاك عن اهلك يراد به
الادب ، ويقال لمظام الجناح عصى وعصوت الجرح اى داويته والمصيان خلاف
الطاعة قال دريد بن الصمة [طويل]

فلما عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَتَى غَيْرُ مُهْتَدٍ

وقد سُميت الهراوة وجمعها هراوى قال ابن فارس في كتاب مجمل اللغة
هروته بالهراوة اذا ضربته بها قال العباس بن مرداس السلمى آياتا ذكر فيها
الهراوة انا ذاكرها وموردها لحسنها وجزالتها وهى من مختار الشعر وقد
احتارها ابو تمام حبيب بن اوس الطائي في حاسته في باب الادب وهى³ [وافر]

1. Après مأخوذ، B ajoute ذلك.

2. *Kitāb al-Aḡdānī*, IX, p. 4; *Khizdnat al-adab*, IV, p. 513.

3. *Hamasæ carmina... edidit...* Freytag, p. 513-514; versio latina, II, p. 257-259.

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزِدْهُ وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ يَزِيرُ
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخَلِّفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
فَمَا عَظُمَ الرِّجَالُ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
ضَعْفُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا وَلَمْ يَطْلُ الزَّوَاءُ وَلَا الصَّقُورُ
بُنَاتُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقَرِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ¹

بنات الطير صغارها وفيها ثلاث لغات ضم الباء وفتحها وكسرهما والمقالات
التي لا ييش لها ولد

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَفْنِ بِالْعَظَمِ الْبَعِيرُ
يُصْرِفُهُ الصَّيِّ بِكُلِّ وَجْهِ وَيَجْبِسُهُ عَلَى الْحُسْفِ الْجَرِيرُ

الجرير جبل يكون في راس البعير

وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوِي فَلَا غَيْرٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ
فَإِنْ أَكَّ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلًا فَأَنْتَ فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرُ

ذكر أبو هلال العسكري اللغوي رحمه الله في كتاب الأوائل ، قال أول من
خطب على المصا وعلى الراحلة قس بن ساعدة الايادي² فما ورد عنه من
خطبه³ قوله أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ، ومن مات فات ،

1. مقلاه نزور A et B.

2. Maçoudi, *Les prairies d'or*. Texte et traduction par C. Barbier de Meynard et Pavet de Courteille, I, p. 133-135; *Khizdnat al-adab*, IV, p. 25.

3. A خطبه.

وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ ، لَيْلُ دَاجٍ ، وَسَمَاءُ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَنَجُومٌ تَزْهَرُ ، وَبِحَارٌ
تَزْخَرُ ، وَجِبَالٌ مُرْسَاءٌ ، وَارْضٌ مُدْحَاهُ ، وَأَنْهَارٌ مُجْرَاهُ ، مَا بَالُ النَّاسِ
يَذْهَبُونَ ، فَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا فَأَقَامُوا ، أَمْ تَرَكَوْا فَنَامُوا ، يُقْسِمُ قَسٌّ بِاللَّهِ
قَسْمًا لَا أَثْمَ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ دِينُنَا هُوَ أَرْضَى وَأَنْعَمَلُ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَتَمَّ عَلَيْهِ أَنْتُمْ
أَتَاتُونَ مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا ثُمَّ انْشَأَ يَقُولُ

[كامل]

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّالِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْقَوْمِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمُضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِيَ السَّيِّئَ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَقْنَتُ أَتَى لَا مَحَا لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

(A, fol. 30 v°-31 v°; B, fol. 22 v°-23 v°) قال المؤلف اطال الله بقاءه الربُّ

تقول فلانٌ مَن قَرَعْتُ لَهُ الْعَصَا إِذَا كَانَ يُرْجَعُ إِلَى الصَّوَابِ وَيُنْقَادُ إِلَى الْحَقِّ¹
وَيَسْتَقِيمُ عِنْدَ رَبِّهِ إِذَا نَبَّهَ ، وَتَقُولُ فَلَانٌ صُلْبُ الْعَصَا إِذَا كَانَ ذَا نَجْدَةٍ وَحِزَامَةٍ
وَتَقُولُ إِذَا تَفَرَّقَتْ الْخُلَطَاءُ وَاخْتَلَفَتْ أَرَائِي الْمَشِيرَةِ وَمَرَجَ الْأَمْرِ انْشَقَّتْ الْعَصَا
وَتَقُولُ لِلْمَسَافِرِ إِذَا آبَ وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ دَارُهُ أَلْقَى عَصَا التَّسْيَارِ²

قَرَعُ الْعَصَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَعْتُ عَصَاً عَلَى عَصَاً أَلَا فَرَحَ لَهَا قَوْمٌ وَحَزَنَ

1. وينقاد الحق A.

2. Rectifier d'après cela les textes donnés plus haut, p. 392, note 3, où j'ai imprimé deux fois التيسار au lieu de التسار; cf. p. 335 et 515.

آخرون ، قال الحجاج بن يوسف التقي في بعض خطبه والله لأعصبنكم عصب السلمة والحوونكم لحو العصا ولأضربنكم ضرب غرائب الابل يا اهل العراق ، يا اهل الشقاق والنفاق ، ومساوى الأخلاق ، أتى والله سمعت لكم تكبرا ليس بالتكبر الذى يراد به الله فى الترهيب ، ولكنه التكبر الذى يراد به الترهيب ، يا عبيد العصا وأشباه الاماء انما مثلى ومثلكم ما قاله ابن بركة الهمداني [طويل]

وكنْتُ اذا قومٌ غزوني غزوتهم فهل انا في ذا ياهل همدان ظالمٌ
مَنْ يجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حياً تجتنبك المظالمُ

والله لا يقرع عصاً على عصاً الا جعلها كأمس الدابر . وقال وعلة بن الحارث ابن ربيعة²

وزعمت آنا لا حلوم لنا ان العصا قرعت لذي الحلم
أقلت سادتنا بغير دم ألا لتوهن آمن العضم

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي [طويل]

وقد قرع الواشون فيها لك العصا وإن العصا كانت لذي الحلم تفرع
ذو الحلم عامر بن الظرب³ العدواني وكان حكماً للعرب يرجع الى حكمه ورأيه

1. A sans بن. Sur tout ce passage, cf. Al-Moubarrad, *Al-Kāmil* (éd. Wright), p. 152-153.

2. Le premier de ces deux vers, précédé par quatre et suivi par deux autres vers du même morceau, est dans *Hamasæ carmina*... edidit Freytag, p. 96-100; versio latina, I, p. 178-183. Le second des deux vers publiés ci-dessus y est omis. Le poète est nommé Al-Ḥarith ibn Wa'la Adh-Dhouhli; voir *Kitāb al-Aḡāni*, XIX, p. 139.

3. A الصرب; B الضرب; voir *Hamasæ carmina*, p. 174; Ibn Doraid, *Isch-*

فَكَبُرَ وافناءَ الْكَبَرِ والدمر وتغيرت احواله فَانَكَرَ الثاني عليه من ولده امرا من
 حُكْمِهِ فقال له اِنَّكَ رَبِّمَا اَخْطَاْتُ فِي الْحُكْمِ وَيُحْمَلُ عَنْكَ فَقَالَ اجْعَلُوا لِي اَمَارَةً
 اَعْرِفُهَا فَاِذَا اَخْطَاْتُ وَقُرْعَتْ لِي الْمِصَا رَجَعْتُ اِلَى حُكْمِ الصَّوَابِ فَكَانَ يَجْلِسُ
 اَمَامَ بَيْتِهِ يَحْكُمُ وَيَجْلِسُ ابْنُهُ فِي الْبَيْتِ وَمَعَهُ الْمِصَا فَاِذَا زَلَّ وَهَفَا قُرْعَ لَهُ الْجَفْنَةُ
 بِالْمِصَا² وَاَيَّاهُ عَنَى الْمُتَلَمِّسُ بِقَوْلِهِ³
 [طويل]

لَذَى الْحِلْمُ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْمِصَا وَمَا عُلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا

صَلْبُ الْمِصَا يُقَالُ فُلَانٌ صَلْبُ الْمِصَا (A, fol. 39 r°; B, fol. 28 v°-29 r°)

اِذَا كَانَ جَلْدًا قَوِيًّا عَلَى السَّفَرِ وَالسَّيْرِ قَالَ الرَّاحِي يَصِفُ رَاْعِيَا [رجز]

صَلْبُ الْمِصَا بِضَرْبَةٍ دَمَّاهَا اِذَا ارَادَ رَشْدًا اَغْوَاهَا

قَوْلُهُ بِضَرْبَةٍ اَيَ بَسِيرَةٍ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى 'وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ اَيَ
 سَافَرْتُمْ وَقَوْلُهُ دَمَّاهَا اَيَ تَرَكَهَا كَالَّذِي وَاَحْدَثَهَا دُمِيَّةٌ وَهِيَ الصُّورُ فِي الْحَارِبِ

tikdā (éd. Wüstenfeld), p. 164; *Les séances de Hariri*, commentaire par
 Silvestre de Sacy, p. 665; Freytag, *Arabum Proverbia*, I, p. 56; Caussin
 de Perceval, *Essai sur l'histoire des Arabes*, II, p. 260.

1. A et B وهنى.

2. A sans بالمِصَا.

3. Ce vers est cité dans le commentaire d'Al-Hariri, *Maḥāmdt*, p. 665.
 Il fournit à Ousāma l'occasion de développements que nous n'avons pas
 cru devoir insérer, non plus que le morceau composé de neuf vers,
 dont les quatre premiers et les trois derniers ont été publiés par R. E.
 Brünnow, *The twenty-first volume of the Kitāb al-Aghāni*, p. 187, notre
 vers à la ligne 8.

4. *Coran*, iv, 102.

وقوله أَغَوَاهَا أَي رَعَاهَا الْفَوَاحِشُ^١ وهو نبت تَسْمَنُ عَلَيْهِ الْإِبِلُ ، وقال الْمُجَشِّرُ^٢
الضَّيِّقُ
[طويل]

فَان يَكْ مَدْلُولَا عَلَى فَاتِي كَرِيمِكَ لَا عَمَّ وَلَا أَنَا قَانِ
وَقَدْ عَجَّشَتِي الْمَاجَاتُ فَاسْأَرْتُ صَلِيبُ الْمَصَا جِلْدًا عَلَى الْحَدَثَانِ
صَبُورًا عَلَى عَضِّ الْحُرُوبِ وَضَرِيهَا إِذَا قَلَّصْتُ عَنِ الْفَمِ الشَّقَتَانِ

انشَقَّتِ الْمَصَا الْعَرَبُ تَقُولُ فَلَانٌ شَقَّ الْمَصَا (A, fol. 42 r°; B, fol. 32 r°)
إِذَا كَانَ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَكْمٍ وَلَا طَاعَةٍ خَالِفًا لِأَمْرِ الْآمِرِينَ ، وَيُسْتَمَلُّ شَقَّ
الْمَصَا فِيمَنْ يَتَفَرَّقُ عَنْهُ أَحِبَّاهُ ، وَيَطْمَنُّ عَنْهُ أَحْبَابُهُ ، فَيُظْهِرُ مَكْنُونُ سِرِّهِ ،
وَيُبَوِّحُ مَخْفِي أَمْرِهِ ، لِمُضْرَّةِ الْيَمِينِ الدَّاعِيَةِ إِلَى ذَلِكَ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِالْقَائِفِ مَرَّ رَكْبٌ بِشَجَرَةٍ مُؤَزِّيَّةٍ
فَاقْتَضَبَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ عَصَا ثُمَّ شَقَّقَهَا ثُمَّ جَمَلٌ^٣ يَتَدَحُّ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَوْرَى
الزَّيْدُ فَقَالَتْ الشَّجَرَةُ يَا هَذَا مَا أَسْرَعَ مَا ظَهَرَ سِرُّكَ وَسَوْفَ تَرْغَبُ الرُّكْبُ فِي
الْخِذَاذِ زَادَ مَتْنِي فَأَحْوَرُ عِيدَانَا فِي أَيْدِي الْقَوْمِ فَقَالَ لَا تَلْمِزْنِي الْمَفْرُورَةَ أَظْهَرْتُ
سِرِّي مُضْرَّةً

(A, fol. 43 v°-45 r°; B, fol. 33 r°-34 r°) وقال قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ^٤ [طويل]

1. Je ne trouve ni ce mot, ni ce sens, dans aucun des dictionnaires qui sont à ma portée.

2. A. الْمُجَشِّرُ; B. الْمُجَشِّرُ.

3. فَعَد.

4. Kitāb al-Aḡānī, IX, p. 131.

الى الله أشكو نية شقت المصا هي اليوم شقي وهي أمس جميع
مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي الى لبي الغداة شفيع

وأول هذه القصيدة

سقى طلل الدار التي اتم بها خاتم وبذل صيف وريع

قال المؤلف اطال الله علاه وقد صرعت هذه الايات جيما واثبتها في ديوان
شعري وانا ذاكر تصريح هذين البيتين لما فيها من ذكر المصا قال غفر الله له

أرجو لي اللاحي من الذنب مخلصا وقلبي اذا ما رضته بالآسى عصا
ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى

الى الله أشكو نية شقت المصا هي اليوم شقي وهي امس جميع
اطاعت بنا لبي آفراء التكذب وصد التجني غير صد التجنب
فيا لك من دهر كثير القلب

مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي الى لبي الغداة شفيع

وقال المؤلف اطال الله بقاءه ايضا ابيانا في ذكر المصا وهي [طويل]

رمتنا الليالي بافراق مشنت أشت واناى من فراق المحصب
مخالفت الأهواء وانتقت المصا وشعبنا وشك النوى كل مشعب
وقد نر التوديع من كل نغمة على كل خد لؤلؤا لم يتقب

المصرع الثاني من البيت الأول من قصيدة لامرئ القيس بن حُجر الكندي
واسمه حُندج¹ والحندجة الرملة الصغيرة وأول القصيدة [طويل]

خَلِيلٌ مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نَقَصَ² بُبَائِلَ الْفُؤَادِ الْمَحْدَبِ

ومنها البيت

فَلَلَهُ عَيْنَا مِنْ رَأَى مِنْ تَفَرَّقِ أَشَتَّ وَأَنَّى مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ

وقال ابو الحسن مِهْيَار بن مَرْزُوقِ الدَّيْلَمِيُّ³ من جملة قصيدة له [رجز]

مَا فَصَرْتُ يَدَ الزَّمَانِ شَدَّ مَا تَطُولُ⁴ فِي نَقْصِي وَفِي نَقْصِ مَرَّرٍ⁵
عَصَا شَطَايَا وَمَشِيبٍ زَائِعٌ وَمَنْزِلُ نَاهٍ وَأَحْبَابٌ غُدُرٌ
وَصَاحِبٌ كَالدَّاءِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ غَوَّرَ وَهُوَ قَائِلٌ إِذَا اسْتَرَّ

وقال المؤلف اطال الله بقاءه [كامل]

زِدْنِي جَوَى يَا حَيِّمٍ وَأَضَلَّنِي يَا مُرْشِدِي⁷ عَنْ مَنَهِجِ السَّلْوَانِ

1. Slane, *Le diwan d'Amro 'lkais*, p. 23, 36-37; Ahlwardt, *The Divans of the six ancient Arabic poets*, p. 116 du texte, 55 des notes.

2. A. نقصى.

3. Sur ce poète, voir plus haut, p. 338, note 1. J'ai publié plus bas un arrangement par Ousâma de l'une de ses poésies en strophes de cinq hémistiches et complété à cette occasion l'énumération des documents qui le concernent.

4. A. بطول.

5. A. مَرَّرٍ.

6. A et B. جوا.

7. B. يا مُرْشِدَا, peut-être pour مُرْشِدَا.

لَا تَنْهَ عَنْهُمْ فَإِنَّ صَبَابِي لَا تَسْتَطِيعُ تَطْيِيعَ مَنْ يَنْهَانِي
أَحْبَبْتُهُمْ أَزْمَانَ غُصْنِي نَاصِرٌ حَتَّى عَسَا وَعَصَى بِنَانُ الْحَانِي
فَارْجِعْ بِيَأْسِكَ لَسْتُ أَوَّلَ أَمْرِي شَقَّ الْغَرَامُ عَصَاهُ بِالْمُصْبَانِ

وقال أيضا [منسرح]

كَمْ ذَا التَّجْنِي وَكَثْرَةُ الْمَلَلِ لَا تَأْمَنُوا مِنْ حَوَادِثِ الْمَلَلِ
وَلَا تَقُولُوا صَبٌّ بِنَا كَلَفٌ فَأَوَّلُ الْيَأْسِ آخِرُ الْأَمَلِ
وَلَسْتُ مِمَّنْ يَرِيدُ شَقَّ عَصَا الذَّنْبُ ذَنْبِي وَالْحُبُّ شَفَعَ لِي
هُبُونِي أَخْطَأْتُ عَامِدًا فَهَبُوا حَجَلَةً عُذْرِي مَا كَانَ مِنْ زَلِّي

وقال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِيُّ³ [وافر]

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ أَبِلٌ فَمُزَى كَأَنَّ قُرُونِ جِلَّتْهَا الْعُصَى
فُتْلًا يَتَنَا أَقْطَا وَسُنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَيِّ شَبَعٌ وَرِيَّ

أى كفاك وكذلك حَسْبُكَ اللَّهُ⁴ أى كفاك الله

(A, fol. 46 r°; B, fol. 35 r° et v°) العرب تقول طارت عصا بنى فلان شققاً

وقال الأسدى [متقارب]

1. A et B لا تنهى.

2. A غصني ناظر; B عصي ناصر.

3. Slane, *Le diwan d'Amro 'lkais*, p. 39, 40, 58 et 59; Ahlwardt, *The Divans of the six ancient Arabic poets*, p. 162 du texte, 85 des notes.

4. *Coran*, VIII, 65.

عَصَا الشَّمْلِ مِنْ أَسَدٍ أَرَاهَا قَدْ انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزَّجَاجُ¹

ويقال فلان شَقَّ عصا المسلمين ولا يقال شَقَّ ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشَّقِّ

التَّسْيَارُ² إذا أقام وترك السفر وكان العرب عَتَّ بقولها أَلَّتِي عَصَاهُ أَي وصل

إِلَى بَيْتِهِ وَمَرَادِهِ أَوْ وَطَنِهِ وَمَرَادِهِ وَرَاحَتِهِ وَمِظْنَةً³ اسْتِرَاحَتِهِ قَالَ الْأَصْمَغِيُّ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبٍ قَصِيدَةٌ مَدَحَ بِهَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ وَرَحَلَ إِلَيْهِ فَبَاتَ⁴ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ وَذَكَرَ فِيهَا الْعَصَا وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوَّلَى أَنَا مُورِدُ مِنْهَا نَبْذَةً لِاجِلِ الْعَصَا وَهِيَ⁵

[متقارب]

فَطَّطْتُ إِلَيْهَا مَنَاقِلَهَا وَأَلَقْتُ عَصَا السَّفَرِ الْمُسْفَرَّ

وَقَالَ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

[طويل]

وَحَبَّرَهَا الرَّوَّادُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَرْيَةِ نَجْرَانَ وَالْدَّرْبِ كَافِرُ
فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ⁶ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّرَ عَيْنَا بِالْأَيَّامِ الْمُسَافِرُ

1. Pour scander ce vers, on a dû lire كَانْصَدَعُ, sans tenir compte de *md*, bien que la proposition *ka* ne devienne pas régulièrement conjonction.

2. Rectifier d'après cela ce texte donné plus haut, p. 392, note 3; cf. aussi p. 335 et 508, note 2.

3. ومطيه.

4. ومات.

5. J'ai détaché ce seul vers du morceau, auquel Ousâma en emprunte seize.

6. واستقر.

[طويل]

وقال آخر

فَالَّتْ عَصَا التَّسْيَارِ عَنْهَا وَخِيَّمْتُ بِأَجْيَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ بِيضِ مَحَافِرِهِ

الجبا ما حول البئر مفتوح الحميم مقصور وجمعه أجيا ممدود وقوله بيض محافره يريد انه يحفر في ارض سوداء ولا من دمن بل هي ارض صلبة وقوله خيمنت اى اتخذت خيمة فاقامت روى ان قتيبة بن مسلم لما تسلم منبر خراسان سقط القضيب من يده فتطير له صديقه وتشاءم عدوه فعرف ذلك قتيبة فحمد الله تعالى وأتى عليه ثم قال ليس كما شر المدو وساء الصديق بل كما قال الشاعر

فَالَّتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَّامِ الْمَسَافِرُ

(A, fol. 51 v°; B, fol. 40 r°) قال المؤلف اطال الله بقاءه قال جدى الامير

سديد الملك والمنافى ابو الحسن على بن مقلد رحمه الله يخاطب بعض ولاة

[كامل]

حلب

خِيَّمْتُ فِي حَلَبِ الْمَوَاصِمِ بَعْدَ مَا قَلَدْتُ خَوْفَكَ نَازِحَ الْأَقْطَارِ
لَا تَرْضَاهَا دَارُ النَّوَاءِ وَلَا تَقُلْ فِي مِنْهَا تَلْقَى عَصَا التَّسْيَارِ
اسْتَحْيَ مِنْ أَجْدَاثِ قَوْمِكَ أَنْ تَرَى عَرَضَ الْبَسِيطَةِ وَهِيَ دَارُ قَرَارِ

(A, fol. 52 v°-53 v°; B, fol. 41 r° et v°) قال المؤلف اطال الله بقاءه حدثني

من أثق به في شوال سنة تسع وستين وخسمائة بمحسن كيف قال كان في خدمة

1. A sans قتيبة.

2. Plus haut, p. 359.

الامير نجم الدولة مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر رجل عواد يقال له ابو
الفرج حدثني كنت يوما في مجلس الامير نجم الدولة وهو يشرب الى ان سكر
وانصرف الى منزلي فاكان اكثر من مضى ساعتين من الليل اذ وافاني رسوله
فقال الامير يستدعيك فقلت ما نزلت حتى سكر قال هو امرني باحضارك
فصيت معه فرأيت الامير جالسا فقال يا ابا الفرج بعد انصرفكم نمت فرأيت
انسانا يغني صوتا حفظته ثم انسيته واريد ان تذكره لي فقلت يا مولاي اذكر
لي منه كلمة فقال ما اذكر منه شيئا ولكن اعرض علي ما يحضرك فمرضت
عليه أصواتا كثيرة وهو يقول ما هذا الصوت¹ الذي رأيته ثم قال انصرف
وأفكر² لملك تذكره فانصرف وأصبحت من بكرة طلعت الى خدمته فقال يا
ابا الفرج اي شيء كان من الصوت قلت يا مولاي لا يعلم الغيب الا الله³
سبحانه وتعالى قال والله لئن لم تذكره لأخرجتك من القلعة فقلت والله يا
مولاي ما أدري ما اذكره من صوت ما سمعته ولا ذكرت لي منه كلمة واحدة
فقال خذوه وأخرجوه فاخرجوني الى البلب⁴ فاقت فيه يوما ثم ردتني وعدت في
الخدمة كما كنت فانا يوما في المجلس أغنى اذ قال لي بعض الفرّاشين على الباب
رجل يطلبك فخرجت اليه فرأيت رجلا عليه عمامة مطلّسة كعمائم المغاربة
فسلم علي وقال قد قصدتك لتوصل لي في الحضور بمجلس الامير فانا رجل

1. B sans الصوت.

2. A sans وأفكر.

3. Emprunt abrégé au *Coran*, XIII, 68.

4. B اللبل. J'ai reproduit A, y compris les voyelles.

مَنْ¹ فدخلت واعلمته به وقلت يا مولاي ان كان مُحِيْدًا سمعته واستخدمته
والآ وهبته شيئا وانصرف فَأَذِنَ له فدخل فسلم وجلس فشده عوده
وغنى² [طويل]

وخبرها الرواد أن ليس بينها وبين قُرى نُجْرَان والدرب كافر
فأقت عصاها واستقرت³ بها التوى كما قر عينا بالاياب المسافر
فقال الامير لا اله الا الله هذا والله الصوت الذي رأيت في منامى وطلبته منك
فمجيبت انا ومن حضر لهذا الاتفاق

عصا الأعرج

(A, fol. 57 v°; B, fol. 45 r°) وقال المؤلف اطال الله بقاءه في أعرج بيتين⁴
على سبيل الرياضة ذكرها وان لم يكن فهما ذكر المصا [بسيط]

عابوا هوى شادن في رحله قصر من شكر الحاظه في مشيه نمل
وما هوى خوط بان ماس من هيف عيب وان كان عيبا فهو محتمل
فصل قال المؤلف اطال الله بقاءه زرت⁵ (A, fol. 65 r°-67 r°; B, fol. 51 r°-52 r°)

بيت المقدس في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وكان معي من اهله من يعرفني
المواضع التي يصلّي فيها ويُبْرِك بها فدخل بي الى بيت جانب قبة الصخرة فيه

1. A. من; B. معنى.

2. Plus haut, p. 515, l. 12 et 13.

3. A. واستقر.

4. بيتان. A.

5. Passage traduit plus haut, p. 173-174.

قنديل وستور فقال لى هذا بيت السلسلة فاستخبرته عن السلسلة فقال لى هذا بيت كانت فيه على عهد بنى اسرائيل سلسة اذا كان بين اثنين من بنى اسرائيل محاكمة ووجبت اليمن على احدهما دخلا هذا البيت فوقفات تحت السلسلة واستحلف المدعى على المدعى عليه ثم يمد يده فان كان صادقا أمسك السلسلة وان كان كاذبا طالت عن يده فلا يصل اليها فأودع رجل من بنى اسرائيل جوهرها عند رجل ثم طلبه منه فقال اعطيتك آية فقال تحاكنى الى السلسلة ففى المستودع فاخذ عصا فشققها وحفر فيها للجوهر وتركه فيها ثم ألصقها عليه ودهنها واخذها فى يده ودخل مع خصمه بيت السلسلة فقال للخصم امسك عني هذه المصا فسكها ثم حلف له أنه سلم الجوهر اليه ومد يده فأمسك السلسلة ثم عاد اخذ المصا وخرجا فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ولم أر هذا الحديث مسطورا وإنما اورده كما سمعته قال المؤلف اطال الله بقاءه كان عندنا بشير رجل زاهد من خيار المسلمين اسمه جرار¹ رحمه الله وكان منقطعا على مسجد على جبل جريجيس² لا يخرج منه الا على صلوة الجمعة وكنت أزوره فيه وأترك به فحدثني عنه بعض من كان يخالطه أنه قال اردت زيارة الشيخ ياسين³ رحمه الله وأظنه كان بمنبج فخرجت انا ورققة لى وفى نفسى أن أطلب منه عصا فلما صرنا بالقرب من منبج ومنا فضلة من زادنا فتحنا رجم⁴ حجارة ودقناها

1. حرار B ; جرارا A.

2. B حرس ; cf. plus haut, p. 159, note 3.

3. B يس ; cf. *Coran*, xxxvi, 1.

4. J'emprunte cette vocalisation à A.

فيه ثم رددنا عليه الحجارة ودخلنا على الشيخ رحمه الله فاقنا عنده ما اقنا ثم ودعناه وعزمنا على المسير فاحضر لنا زادا وقال احملوا هذا فان زادكم اكله الثعلب واحضر عصا واخرج من تحت عمامته طاقة وقال لي خذ هذه المصا وهذه الطاقة فودعنا وانصرفنا وانا مسرور بالمصا والطاقة ونحن نتمجب من قوله عن الزاد فلما صرنا الى الموضع الذى فيه الزاد طلبناه فلم نجده واذا الوحش قد اكلته فسرنا ثم افترقنا وركب كل رجل منا قصده فوصلت الى ارض شيزر واذا الفرنج قد اغاروا على البلد وهم منتشرون فيما بيني وبين قصدي فوق في فسي أن اخرجت الطاقة من تحت عمامتي ووضعتها على رأس المصا ومشيت على الطريق والفرنج عن يميني وشمالى وبين يدي والمصا في يدي وعليها الطاقة فلا والله ما طارضى منهم احد كان الله سبحانه وتعالى اَعْمَى أَبْصَارَهُمْ عَنِّي فَمَا نَالِي مِنْهُمْ سَوْءٌ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى مَأْمَنِي قَالَ الْمُؤَلَّفُ اطال الله بقاءه ولعل من يقف على هذا الحديث يدفعه ويكذبه ، وقد جرى بشيزر ما هو اعجب من هذا وانا حاضر نزل الفرنج خذلهم الله علينا في بعض السنين وكان الماء بيننا وبينهم وهو اذذاك زائد لا يمكن خوضه فما كان لنا اليهم سيل ولا لهم الينا فلما تيسرنا ذلك انتشروا في الارض ودخلوا في البساتين يرعون خيلهم فجاء منهم نفر الى بستان على جانب الماء ومعهم خيلهم فتركوها ترعى في قصيل في البستان وناموا فتجرد رجال من اصحابنا وسبحوا اليهم ومعهم سيوفهم فقتلوا منهم وجرحوا بعضهم وانتشر الصياح في الفرنج وهم في

خَيْمِهِمْ فَفَزَعُوا وَجَاءُوا مِثْلَ السَّبِيلِ كُلِّ مَنْ ظَفَرُوا بِهِ قَتَلُوهُ وَاتَّهَى بِمَعْضِهِمْ إِلَى مَسْجِدٍ تَمَّا يَلِيهِمْ يُعْرِفُ بِمَسْجِدِ ابْنِ الْمُجْدِّ بْنِ سُمَيْةٍ¹ وَنَحْنُ نَزَاهِمُ وَلَا سَبِيلَ لَنَا إِلَيْهِمْ وَفِي الْمَسْجِدِ رَجُلٌ يُعْرِفُ بِحَسَنِ الزَّاهِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاقِفٌ يَصِلُ عَلَى سَطْحِهِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ سَوْدٌ صَوْفًا وَبَابُ الْمَسْجِدِ مَفْتُوحٌ فَجَاءَ الْفَرَنْجُ وَتَرَجَّلُوا وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ نَقُولُ السَّاعَةَ يَقْتُلُونَ الشَّيْخَ فَلَا وَاللَّهِ مَا قَطَعَ صَلَوَتُهُ وَلَا تَحْرُكَ مِنْ مُصَلَّاهُ وَنَحْنُ نَنْظُرُ أَنَّهُمْ يَرُونَهُ كَمَا نَرَاهُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ وَحَمَاءُ مِنْ كَيْدِهِمْ وَخَرَجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ بِأَجْمَعِهِمْ وَانْصَرَفُوا وَالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُصَلَّاهُ كَمَا كَانَ وَمَا الْعِيَانُ كَأَلْخَبَارِ وَالسَّمَاعِ

(A, fol. 68 v°-69 r°; B, fol. 53 r° et v°) قال المؤلف اطال الله بقاءه

حَضَرْتُ بِدِمَشْقٍ وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَ الْعُمَيَّانِ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَانَ يَتَوَلَّى وَقَفَهُمْ يُعْرِفُ بِابْنِ الْبَلْبَكِيِّ خُلْفٌ فَلَقُوا فِيهِ صَاحِبَ دِمَشْقٍ شَهَابَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ تَاجِ الْمُلُوكِ يُوْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ عِدَّةَ مَرَارٍ فَقَالَ لِلْأَمِيرِ² مُجَاهِدِ الدِّينِ بُزَانَ بْنِ مَسْمِينِ أَيْ مُجَاهِدِ الدِّينِ تَالَهُ خَلَصْنِي مِنْهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ وَأَحْضَرُ نَائِبَهُمْ فِي الْوَقْفِ وَأَفْضَلُ³ حَالَهُمْ فَقَالَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَقَالَ لِي مُجَاهِدِ الدِّينِ تَفَضَّلْ وَأَحْضَرُ مَعَا فَاجْتَمَعَا فِي ابْوَانِ كَبِيرٍ فِي دَارٍ وَحَضَرَ النَّائِبُ ابْنُ الْبَلْبَكِيِّ وَنَائِبُ كَانَ قَبْلَهُ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْقَرَّاشِ

1. Ousâma, *Autobiographie*, p. 68, dernière ligne, et voir l'anecdote entière, *ibid.*, p. 68-69.

2. Traduit plus haut, p. 176-177.

3. A et B الامير; voir plus haut, p. 176, note 3.

4. J'ai traduit « et améliore leur situation », en lisant وَأَفْضَلُ (A et B) (واصل); je traduirais, d'après le texte adopté : « et règle leur situation ».

وحضر العميان في نحو من ثلثة رجل فحملوا قدامهم ودخلوا الايوان كل واحد وعصاه معه في يده وضعا الى جنبه ثم تجاروا¹ الحديث فكان بعضهم هواه مع النائب الاول ابن الفرائض وبعضهم هواه مع ابن البلبيسي فتنازعوا وتخاصموا ساعة ولا يندخل بينهم لعلوا أصواتهم وكثرتهم ثم توائبوا فارتفع في الايوان نحو من ثلثة عصا في ايدى العميان لا يدرون من يضربون وعلا الضجيج والصياح حتى ندمت على حضوري قتلطفا الامر حتى سكنت الفتنة بينهم ومشيا² امرهم على ما ارادوا وما صدقنا أنهم يتصرفون³ العصا فرس جذيمة الأبرش

(A, fol. 74 r° et v°; B, fol. 57 r°) قال المؤلف اطال الله بقاءه ومع ما اوردته فيه من قول اصحاب السير وأشمار الشعراء⁴ فلا يحقق ذلك من مارس الحروب وعرف مكايدها واتقاء الرجال التفرير⁵ والتخوف من سوء عواقب الحيلة وضف المكيدة والحزم في الحرب ابلغ من الاقدام وقد حاربت الفرنج

1. نحاوور الحديث B.

2. ومشينا A.

3. J'ai traduit en lisant تصرفون (A حصفون); mon texte s'appuie sur B تصرفون et signifie : « que les aveugles céderaient ».

4. Traduit plus haut, p. 469-470.

5. Il s'agit des mille soldats introduits, prétendaient historiens et poètes, par Kousair ibn Sa'd Al-Lakhmt au cœur de la ville où résidait Zabba, la reine qui avait tué son ami Djadhtma al-Abrasch, en les dissimulant dans des sacs à blé, dans des coffres et dans des caisses (في الجوابق) cf. Caussin de Perceval, *Essai sur l'histoire des Arabes*, II, p. 37-38.

6. A. العزير.

خذلهم الله في مواقف ومواطن لا أحصى عددها كثرةً فما رأيتم قط كسرونا
فلجوا في طلبنا ولا يزيدون خيلهم عن الحجب والنقل خوفاً من مكيدة تم
عليهم فكيف يحكم من في رأسه لب على نفسه حتى يدخل في غرارة مشدودة¹
عليه وفي تابوت وكيف يخفى الرجل اذا ربطت عليه غرارة وخطر لى أن
قلت عند انتهائى الى هذا الموضع أياتا انا ذاكرها وهى [كامل]

لو سرت في عرض البسيطة طالباً رجلاً خيراً بالحروب مجرباً
ماتى الحروب مجاهراً ومخائلاً طفلاً الى أن عادها أثيباً
قتل الاسود ونازل الأبطال في الهيجاء واقتاد الكمي المحرباً
لم تلق مثلى من يكاد يربيه حسن رأى ما قد كان عنه مفيماً
وأرى مسير الألف تطلب وترها ضمن الفرائر فريّة وتكذباً

(A, fol. 75 r°; B, fol. 58 r°) فصل قال الفرزدق في قصيدة مدح بها

هشام بن عبد الملك [طويل]

رايت بنى مروان جلت سيوفهم عشا كان في الأبحار تحت الممائم
عصا الدين والمودين والحاتم الذى به الله يعطى ملكه كل قلتم

عصا الدين السيف والمودان العصا والمنبر

رايت الشاوات أجملت حين أعطيت هشاماً عصا الدين الذى لم تخاصم

1. A. مسدوده.

[وافر] فصل قال معن بن اوس المُرْزَنِيُّ¹ (A, fol. 79 v°-80 r°; B, fol. 64 v°)

إذا اجتمع القبائل كنت ردفاً أمام الماسحين لك السبلاً
فلا تمص عصا الخطباء فيهم وقد تكفى المقادة والمقالاً

وقال آخر في عصا الخطابة [متقارب]

إذا أقسم الناس فضل الفخار أطلنا إلى الأرض ميل العصى

تقول العرب ما تزال تحفظ أخاك حتى تأخذ القناة فمند ذلك يفضحك أو
يمدحك تقول إذا قام الخطيب والقناة بيده فقد قام المقام الذي يخرج منه
مذموماً أو محموداً وقال جرير بن عطية [بسيط]

من للقناة إذا ما عى قائلها أم للآعنة يا عمرو بن عمار

عن عبد الله بن روبة بن المجاج قال سأل رجل روبة عن أخطب بنى تميم
فقال خدأش بن ليد بن بية بن خالد يعنى البعث الشاعر وإنما قيل له البعث
لقوله² [طويل]

تبعت منى ما تبعت بعد ما أمرت جبالى كل مررتها شُرْزاً³

1. A et B للمرى.

2. *Hamazæ carmina...* edidit... Freytag, p. 183; versio latina, I, p. 327.

3. B شُرْزاً (A شُرْزاً).

قال ابو اليقظان كانوا يقولون أخطبُ بنى تميم البَيْث إذا أخذ القناة فهزها ثم
اعتمد بها على الارض ثم رفعها يريد بالقناة العصا قال يونس لئن كان مغلباً في
الشعر لقد غلب في الحطَب العربُ تقول اعتصى بالسيف اذا جعل السيف
عصاً وقال عمرو بن الأظنابة
[خفيف]

وقى يضرب الكتيبة بالسيف اذا كانت السيوف عصياً

وقال محرز
[كامل]

زلوا الهم والسيوف عصيهم وتذكروا دمنالهم وذحولاً

(A, fol. 82 r°; B, fol. 63 r° et v°) فصل جامع قال عمرو بن بحر الجاحظ

الدليل على أن العصا مأخوذ من اصل كريم ومعدن شريف اتخذ سليمان بن
داود عليهما السلام العصا لخطبته وموعظته ومقاماته وطول صلواته وتلاواته
وانتصابه فجعلها لتلك الحصال ، وقول الله عز وجل¹ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ
مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ² وَالْمُنْشَأُ هِيَ الْعَصَا ، وقال ابو
طالب حين قام يذم الرجل الذي ضرب ابا نُبُقَةَ³ واسمه علقمة حين
تخاصما⁴
[طويل]

1. B. ودحولا.

2. *Coran*, XXXIV, 13.

3. A. نُبُقَةُ; B. نُبُعَة.

4. Al-Djauhari, *Ṣaḥḥ*, racine ن س أ; Schwarzlöse, *Die Waffen der alten Araber*, p. 210.

أَمِنْ أَجْلِ جَبَلٍ ذِي زِمَامٍ ضَرَبْتَهُ بِمَنْسَأَةٍ قَدْ جَاءَ جَبَلٌ وَأَجَلٌ

وَالْحُجَّةُ الْمَوْجَّةُ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ (A, fol. 82 v°; B, fol. 63 v°)

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَافَ بِالْبَيْتِ يَسْتَسْلِمُ الْأَرْكَانَ بِمُحْجَةٍ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا
بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفَاضَ مِنْ جَمْعٍ وَهُوَ يَخْرُشُ بِعِيره بِمُحْجَةٍ

وَالْعَرَبُ يَقُولُ لَوْ كَانَ فِي الْعَصَا سَيْرٌ (A, fol. 83 v°; B, fol. 64 r° et v°)

لِلْمَقْلِّ وَالضَّعِيفِ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ حَيْبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ¹ [بسيط]

يَا لَكَ مِنْ هِمَّةٍ وَرَأْيٍ لَوْ أَنَّهُ فِي عَصَاكَ سَيْرٌ
رَبِّ قَلِيلٍ حَدَاثٍ كَثِيرًا كَمْ مَطَرٍ بِدَوَاهِ مَطِيرٍ
صَبْرًا عَلَى الْحَادَثَاتِ صَبْرًا مَا فَعَلَ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ

وَيَقُولُ الْعَرَبُ قَدْ أَقْبَلَ فَلَانٌ وَعَصَاهُ إِذَا أَصَابَهُ السَّوَافُ وَهُوَ ذَهَابُ الْمَالِ
وَمَوْتُهُ فَرَجٌ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا الْمَصَافَاةُ لَا يَفَارِقُهَا إِنْ كَانَ مَعَهُ إِبِلٌ أَوْ لَا قَالَ
حَمِيدُ بْنُ سَمِيدٍ [كامل]

وَالْيَوْمَ يَتَرَعَّعُ الْمَصَا مِنْ رَبِّهَا وَيَلُوكُ تَتَّى لِسَانِهِ الْمُنْطِيقُ

قِيلَ كَانَتْ الْعَرَبُ تَقَاتِلُ بِالْمَصَى (A, fol. 84 r°-85 r°; B, fol. 65 r° et v°)

1. *Les séances de Hariri*, commentaire par Silvestre de Sacy (2^e éd.), p. 232.

2. Ap. قليل, A et B إحدى.

فلهذا قال الأعشى ميمون بن قيس بن جندل¹ [كامل]

لُسْنَا نضَارِبَ بِالْمَصَى وَلَا تَقَاذِفُ بِالْحَجَارَةِ
الْأَبْكَلَ مَهْنَدٍ عَضِبَ مِنْ الْبَيْضِ الذِّكَاةُ
قُضِمَ² الْمَضَارِبَ بِاتَرٍ يَشْفَى النَّفُوسَ مِنَ الْحَرَارَةِ

وقال جندل الطهوي³ [رجز]

حَقَّى إِذَا دَارَتْ عَصَانَا تُجْرَى صَاحَتْ عَصَى مِنْ قَنَا وَسِدْرٍ

تقول العرب العصا من الصَّيَّةِ وَالْأَفَى مِنَ الْحَيَّةِ تريد أن الأمر الكبير يحدث
من الصغير والعرب تسمى الصغير الرأس رأس العصا وكان عمر بن هيرة⁴
صغير الرأس فقال فيه سويد بن الحارث [طويل]

مَنْ مَبْلَغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ يَبْنَا ضَفَائِنَ لَا تُنْفَى وَإِنْ هِيَ سَلَّتْ
رَضِيَتْ لِقَيْسٍ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ أَخَا رَاضِيَا أَنْ صَدْرُ نَلِكٍ ذَلَّتْ

أي لم تكن قيس ترضى لك بالقليل وقال أبو التَّاهِيَةِ فِي الْوَالِدَةِ بْنِ الْحُبَابِ
وقومه وكانت رؤوسهم صفارا [طويل]

1. Ousâma donne, avant ces trois vers, trois autres vers du même morceau, parmi lesquels le premier.

2. A قُضِمَ.

3. A الطهوي.

4. A et B عمرو بن أبي هيرة.

رؤوس عصي كن في عود آتلة لها قاذح يهري وآخر محرب

وفي حديث زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنهما وقد تكلم ابو طالب وذكر رغبته فيها فقال قائل منهم¹ ابن اخيك الفحل لا يقرع بالمصا² آتله وذلك أن الفحل اللثم اذا اراد الضراب في الابل ضربوا انفه بالمصا ، وفي خطبة الحجاج³ والله لأعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وذلك أن الأشجار تعصب أغصانها لتجتمع ثم تُجَبَط بالمصا ليسقط ورقها وهشيم الميدان لتأكله الماشية

(A, fol. 90 v^o-91 v^o; B, fol. 69 v^o-70 r^o) قال المؤلف اطال الله بقاءه.

زرت قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقرية يقال لها سَبْطِيَّة⁴ من أعمال نابلس فلما صليت خرجت الى ساحة بين يدي الموضع الذى فيه القبر محوط عليها واذا باب مردود ففتحته ودخلت واذا كنيسة فيها نحو من عشرة شيوخ رؤوسهم مكشوفة كأنها القطن المندوف وقد استقبلوا الشرق وفي صدورهم عصي في رؤوسها عوارض معوجة على قدر صدر الرجل وهم مُمهدون عليها⁵ ويمسح بين ايديهم بقراء فرأيت منظرا يرق له القلب وسأني وآسفي اذ لم أر

1. A. قائلهم.

2. A. المصا; B sans ce mot.

3. De même plus haut, p. 509, l. 1 et 2.

4. Traduit plus haut, p. 189-190.

5. J'ai écrit Sabastiyya, comme si le *yd* avait un *taschdid*; de même aussi (Socin), *Palestine et Syrie*, p. 360-362; l'orthographe est épelée sans *taschdid* par Yâkoût, *Mou'djam*, III, p. 33. A. سَبْطِيَّة.

6. Ap. منهم وهم معتمدون عليها B, الرجل.

في المسلمين من هو على مثل اجتهادهم فضت على ذلك مدة فقال لي يوما
معين الدين أن¹ رحمه الله وانا وهو نسير عند دار الطواويس أشتى أنزل
أزور المشايخ قلت الامر كذلك فزلنا ومثينا الى منزل عرضي طويل فدخلناه
وانا أظن ان ما فيه احدا واذا فيه نحو من مائة سجادة وعلى كل سجادة رجل
من الصوفية عليهم السكينة والخشوع عليهم ظاهر فسرني ما رأيت منهم وحدث
الله عز وجل ورايت في المسلمين من هو أكثر اجتهادا من اولئك القسوس لم
أكن قبل ذلك رايت الصوفية في دارهم ولا عرفت طريقهم

(A, fol. 104 r°; B, fol. 79 r°) ويقال يوم أطول من ظل القناة وأحر من

دمع المقلاة قال عبد الله بن الدمين² [طويل]

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزرق عبا وأصطفاق المزاهر

ويقال رجل كالقناة وفرس كالقناة قال عروة بن الورد³ [طويل]

متى ما يحى يوما الى المال وارنى يجد جمع كف غير ملاي ولا صفر
يجد⁴ فرسا مثل القناة وصارما حساما اذا ما هز لم يرض بالهبر

1. A أن¹; voir p. 150, note 4; p. 189, note 7.

2. Freytag, *Arabum proverbialia*, II, p. 43, avec une autre attribution de poète.

3. *Hamasæ carmina...* edidit... Freytag, p. 778; versio latina, II, p. 657, où ces deux vers sont attribués à Hâtim al-Ta'î.

4. A يجد⁴.

وَقَالَ لِلرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصَا بِأَهْلٍ A. fol. 134 v; B. fol. 79 v.

وَقَالَ بِأَهْلٍ ذَاكَاتٍ بَعِيرٍ صَرَارٍ

فَصَلَ فِي بَدْعٍ مَا جَاءَ فِي عَصَا الْكَبِيرِ A. fol. 107 v; B. fol. 81 v.

وَقَالَ الْمَوْلَى مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ (A. fol. 109 v-110 r; B. fol. 83 r et v)

مُؤَلَّفَ هَذَا الْكِتَابِ أَطْلَقَهُ بَقَاءُ فِي الْمُنَى [كامل]

أَسْفَى عَلَى عَصْرِ الشَّابِّ تَصَرَّمْتُ	أَيَّامُهُ لَا بَدَلَ عَلَى آيَاتِي
لَمْ أَبْكِهِ أَسْفَا عَلَى مَرَحِ النَّصِيِّ	وَوَصَالِ غَانِيَةٍ وَشُرْبِ مُدَامِ
لَكِنْ عَلَى جِلْدِي وَخَوْضِي مَعْرَكَ	يَرَاعُ فِيهِ الْمَوْتُ مِنْ أَقْدَامِي
بِيَدِي حُسَامٌ كُلَّمَا جَرَدْتُهُ	يَوْمَ الْوَعْدِ أَغْمَدْتُهُ فِي السَّهَامِ
وَالصَّدْرُ مُعْتَدِلٌ الْكُعُوبُ حَطْمُهُ	فِي صَدْرِ كَبْشٍ كَتِيبَةٌ قُقَامِ
وَتَزَالُ فُرْسَانُ الْهَيْجِ وَكُلُّهُمْ	فَرَّقَ لِهَوْلِ تَقَحُّمِي وَمُقَامِي
وَقَتْلَى الْأَسَدِ الصَّوَارِي تُحْطِهَا	كَالرَّعْدِ قَمَقَمَ فِي مَتُونِ عَمَامِ
تَلْقَى إِذَا لَاقِيَتْهَا أَسَدًا لَهُ	بَأْسٌ ³ يُبْسِحُ بِهِ حِمَى الْأَجَامِ
لَوْ أَنَّ عَيْنَ ابْنِ زَيْدٍ عَايَنَتْ	فَتَمَكَّاهُ لَأَقَرَّ بِالْأَحْجَامِ
فَحَمَلَتْ مِنْ بَعْدِ اثْنَيْنِ الْمَصَا	مَتَيْقِنًا أَنْذَارَهَا لِحَامِي ⁴

1. B. أو وَصَلَ، que le mètre et le sens comportent également.

2. A. ولصدر معتدل الكعوب.

3. ب. بأسا.

4. لِحِصَامِ B; أَنْذَارَهَا A.

وقال ايضا اطال الله بقاءه في المعنى¹ [بسيط]

مع الثمانين عا² الضعف في جلد³ وساءني ضعف رجل⁴ واضطراب يدي
اذا كتبت فخطي حد مضطرب كخط مرتين الكفين مرتين
وان مشيت وفي كفي العسا ثقلت رجل⁵ كاني اخوض الوحل⁶ في الجلد
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلما من بعد حطم القنا في لبة الأسد
فقل لمن يمتنى طول مدته هذي عواقب طول العمر والمدد⁷

(¹ A, fol. 112 v°-113 v°; B, fol. 85 v°-86 r°) قال المؤلف اطال الله بقاءه

دخل⁸ على بالموصل سنة ست وعشرين وخسمائة رجل من اهل الموصل
نصراني يعرف بابن تدرس⁷ وهو شيخ كبير يمتنى على عسا ليسلم على وأنشدني
والعسا بيده قبل السلام [خفيف]

أحمد الله اذ سلمت الى أن صرت أمشي وفي يدي عكازه
نعمة ليتي بقيت عليها خالدا لا أشال فوق جنازه

1. Ousâma, *Autobiographie*, p. 122; Abou Schâma, *Kitâb ar-rauḍatain*, I, p. 114, l. 3 à 7, et non p. 144, comme il a été imprimé plus haut, p. 357, note 1, au-dessous de la traduction française de ces cinq vers.

2. A جلد³; B جلد³, le manuscrit de l'*Autobiographie* clairement جلد³.

3. B الله.

4. B والمد.

5. Plus haut, p. 144.

6. A partir de ce mot, A est une copie moderne de B, faite avec une certaine liberté de changements et de corrections.

7. Cette vocalisation d'après B.

وقال آخر

[طويل]

عَصَيْتُ الْمَصَا أَيَّامَ شَرْخِ شَيْبَتِي فَلَمَّا أَتَقَضَى شَرْخُ الشَّبَابِ أَطْعَمَهَا
أَحْمَلَهَا ثَقُلِي وَيَحْسَبُ كُلُّ مَنْ رَأَاهَا بِكَفِّيَ أَتَى قَدْ حَمَلَهَا

وقال المؤلف رحمه الله

[رمل]

حَمَلْتُ ثَقُلِي فِي السَّهْلِ الْمَصَا وَتَبَّتْ فِي حِينِ حَاوَلْتُ الْحُرُونَ¹
وَإِذَا رَجُلِي خَانَتْنِي² فَلَا نَوْمَ³ عِنْدِي لِلْمَصَا فِي أَنْ نُخُونَا

قال المؤلف وانشدني العميد ابو الحسن علي بن ابي الآمال بالموصل في سنة

ست وعشرين وخمسمائة ولم يُسمِ القائل⁴

[كامل]

مَا زِلْتُ أَرْكَبُ شَاكِلَاتِ الرَّبْرِبِ حَتَّى مَشَيْتُ عَلَى الْمَصَا كَالْأَحْدَبِ
وَتَنَزَّلُ رَجُلِي كُلَّمَا تَبَتَّهَا فَكَأَنِّي أَمْسِي الْوَجْهِ فِي الطَّلَبِ
أَزِيدُ ثَالِثَةً وَأَنْقُصُ عَنْ مَدَى مَشْيِ اثْنَيْنِ لَقَدْ آتَيْتُ بِمُجَبِّ
وَاللَيْثُ لَوْ بَلَغَتْ سِنُوهُ سَتِي أَوْ قَارَبَتْ أَمْسَى فَرِيَسَةً تُعَلَبُ

قال وانشدني القاضي الرشيد احمد بن الزبير بمصر سنة تسع⁵ وثلاثين وخمسمائة

1. A الحزونا.

2. A رحلي حاسي; B رحلي جايبي.

3. A et B dans le premier hémistiche.

4. Plus haut, p. 144.

5. A et B سبع; pour cette correction, voir plus haut, p. 207, note 4.
Sur les relations personnelles entre Al-Kādi ar-Raschīd Ibn Az-Zoubair

للشاعر¹ المعروف بالْمَكْرِبِلِ² [وافر]

تَقَوَّسَ بِمَدِّ طَوْلِ الْعُمَرِ ظَهْرِي وَدَاسْتَنِي الْبِيَالِي أَيَّ دَوْسٍ
فَاقَمَشِي وَالْمَصَا تُعْمَشِي أَمَامِي كَأَنَّ قَوَامَهَا وَتَرُّ لَقَوْسٍ

(A, fol. 115 v°-116 r°; B, fol. 87 v°-88 r°) قال المؤلف رحمه الله انشدني

الخطيب عبد الدين ابو عمران موسى بن الخطيب قُدْوَةُ الشَّرِيعَةِ بِحَيِّ الْحَصَكِيِّ
رحمه الله بظاهِرِ مَيَّافَرَقِينَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَحَدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ [طويل]

كَبُرْتُ إِلَى أَنْ صِرْتُ أَمَشِي عَلَى الْمَصَا لَتُخْبِرَ مَا أَعْدَى الزَّمَانُ مِنَ الْوَهْنِ
يَقُولُونَ مَا تَشْكِي وَهَلْ مِنْ شِكَايَةٍ أَشَدَّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ

قال وانشدني أيضا بعضهم [طويل]

وَلَكِنِّي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمَلَهَا لِأَعْلَمَهَا أَنَّ الْمَقِيمَ عَلَى سَفَرٍ

قال وانشدني بها الموفق نصر بن سلطان⁴ بعضهم [خفيف]

et Mourhaf, le fils d'Ousâma, auxquelles il est fait allusion p. 207, voir aussi 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat al-ğasr* (manuscrit 1374 de l'ancien fonds arabe), fol. 1 r°.

1. A et B الشاعر.

2. Ce poète satirique se nommait Aboû Ali Hasan ibn Sa'îd Al-'Askalânî. Il est l'objet d'une notice dans 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat al-ğasr* (manuscrit 1374 de l'ancien fonds arabe), fol. 198 r°-200 v°; voir aussi fol. 10 r°, et cf. Dozy, *Catalogus codicum Bibliothecæ Academix Lugduno-Batavæ*, II, p. 271.

3. Plus haut, p. 322.

4. Plus haut, p. 134, note 4.

كُلُّ أَمْرٍ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ وَتَأَمَّلْتَهُ تَرَاهُ طَرِيفًا
كَنتُ أَمْسِي عَلَى اثْنَيْنِ قَوِيًّا صِرْتُ أَمْسِي عَلَى ثَلَاثٍ ضَعِيفًا

[بسيط]

قال المؤلف رحمه الله

إِذَا تَقَوَّسَ ظَهْرُ الْمَرْءِ مِنَ الْكِبَرِ فَعَادَةُ الْقَوْسِ يَمْشِي وَالْمِصَا وَتَرُّ
فَالْمَوْتُ أَرْوَحُ شَيْءٍ يَسْتَرْجِعُ بِهِ وَالْعَيْشُ فِيهِ لَهُ التَّعْذِيبُ وَالضَّرَرُ

[طويل]

وقال أيضا في المعنى

إِذَا عَادَ ظَهْرُ الْمَرْءِ كَالْقَوْسِ وَالْمِصَا لَهُ حِينَ يَمْشِي وَهُوَ تَقْدُمُهُ وَتَرُّ
وَمَلَّ تَكَالُفَ الْحَيَاةِ وَطَوْلَهَا وَأَضْعَفَهُ مِنْ بَمَدِ قُوَّةِ الْكِبَرِ
فَإِنَّ لَهُ فِي الْمَوْتِ أَعْظَمَ رَاحَةٍ وَأَمِّنَ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي كَانَ يُتَنَظَرُ

[رجز] (A, fol. 118 r° et v°; B, fol. 89 v°-90 r°) وقال المؤلف رحمه الله³

حَنَانِي الدَّمْعُ وَأَفْتَتِي اللَّيَالِي وَالْغَيْرُ
فَصِرْتُ كَالْقَوْسِ وَمِنْ عَصَايَ لِلْقَوْسِ وَتَرُّ
أَهْدَجُ فِي مَشْيِي وَفِي خَطْوِي قُتُورٌ وَقِصْرُ

1. B. فعادة.

2. Entre أيضا et في، A et B هي.

3. 'Imâd ad-Dîn, *Kharidat al-kaşr*, dans *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 141-142.

كَأَنِّي مَقْبَدٌ وَأَنَا الْقَيْدُ الْكَبِيرُ
وَالْعُمُرُ مِثْلُ الْمَاءِ فِي آخِرِهِ يَأْتِي الْكَدْرُ

وانشدني الأمير السيد شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين العلوي
الحسيني بالموصل في شوال سنة خمس وستين وخمسمائة لبعض المغاربة¹ [بسيط]

ولى عصا في طريق السير آحدها بها أقدم في تأخيرها قديمي
كانها وهي في كفي آهش بها على ثمانين عاما لا على غنمي
كأني قوس رام وهي لي وتر آرمي عليها رما² الشيب والهزم³

قال المصنف رحمه الله وحدثني الشريف الامام شمس الدين أبو المجد على بن
علي بن الناصر للحق الحسيني الحنفي بالموصل في شهر رمضان سنة خمس
وستين وخمسمائة قال خرج خواجا بزرگ وفي يده عصا وهو ينشد هذين
اليتين [منسرح]

بعد الثمانين ليس لي قو⁴ لهنى على قو⁵ الصبوة
كأني والعصا بكفي آخو⁶ موسى ولكن بلا نبوة

1. Plus haut, p. 352.

2. A et B رما.

3. B والهزم.

4. Plus haut, p. 352.

5. B قو.

6. J'ai ajouté, pour compléter le premier hémistiche, آخو qui ne se trouve pas dans mes deux manuscrits.

قال وانشدني ايضا قال انشدني والدي ابو الحسن على قال انشدني والدي ابو
طالب يحيى قال انشدني والدي الامير ابو شجاع وقد علت سنه وحمل
المصا [بسيط]

أَهْدَى لِي الدَّمْعُ رَجُلًا مِنْهُ ثَلَاثَةٌ مَا كَانَ أَحْسَنَ أَمْسِي بِشَتَيْنِ
أَمْسَى بِهَا وَهِيَ تَمْشِي بِي مُعَاوَنَةً مَا كَانَ أَحْسَنَ أَمْسِي بِلا عَوْنِ
هَدِيَّةٌ كُنْتُ أَبَاهَا فَصِيرَهَا إِلَى بِالرَّغْمِ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ
بِأَنَّ الشَّبَابَ وَجَاءَ الشَّيْبُ يَصْحَبُهُ يَا لَيْتَهَا حُبَّةٌ تَبْقَى بِلا بَيْنِ

[كامل] (A, fol. 119 r°-122 r°; B, fol. 91 r°-94 r°) قال المؤلف رحمه الله

وَجَّ السَّيْنِ وَمَرَّهَا مَاذَا بِنَاهِي فَاعَلَهُ
جَعَلَتْ عَصَايَ وَلَمْ تَكُنْ شَغْلِي لَكِنِّي شَاغِلُهُ
مَحْمُولَةٌ هِيَ فِي الْمَجَا زَوْفِي الْحَقِيقَةُ حَامِلُهُ
وَالْعُمُرُ أَلْجَأَنِي إِلَيْهَا وَالْقَوَى الْمُتَخَاذِلُهُ
وَالنَّفْسُ عَمَّا سَوْفَ تَلْقَى حِينَ تُسَلِّمُ غَافِلُهُ
وَجَمِيعُ مَكْرُوهَاتِهَا فِي الْعَيْشَةِ الْمُتَطَوِّلُهُ

وقال المؤلف رحمه الله [سريع]

قَصَّرَ خَطْوِي وَقَنَا صَعْدَتِي مَزُورٌ دَهْرٌ خَائِنٌ خَائِلٌ
وَصَارَ كُنْزِي مَالِكًا لِلْمَصَا مِنْ بَعْدِ حَمَلِ الْأَسْمَرِ الذَّائِلِ

أَمْشَى بَضْفَ وَأَخْنَاهُ عَلَى عَصَايَ مَشَى الصَّائِدَ الْحَاتِلِ
كَأَنِّي لَمْ أَمْسَنْ يَوْمَ الْوَعَى إِلَى تَزَالِ الْبَطْلُ الْبَاسِلِ
وَلَمْ أَشُقَّ الْحَيْشَ لَا أَخْتَشَى مِنَ الرَّدَى كَالْقَدَرِ النَّازِلِ
فَانْظُرْ إِلَى مَا فَعَلَ الْعُمُرُ بِي مِنْ طَوْلِهِ لَمْ أَحْظُ بِالطَّائِلِ
يَا حُسْرَتَا أَنِّي غَدَا مَيِّتٌ عَلَى فِرَاشِي مَيَّةَ الْحَامِلِ
هَلَا أَنَا فِي الْمَوْتِ يَوْمَ الْوَعَى بَيْنَ الْقَنَا وَالْأَسَلِ النَّاهِلِ

وقال أيضا

[كامل]

نَظَرْتُ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ مَهْدِمٍ أَنَّى وَكَمْ أَنَّى مِنَ الْأَعْوَامِ
يَمْشَى وَتَقْدُمُهُ¹ الْمَا وَقَدْ أَمْنَى فَكَأَنَّهَا وَتَرَّ لِقَوْسِ الرَّامِي
وَرَأَتْ سِمَاتِ الْأَرْبِجَةِ وَالنَّدَى وَدَلَائِلَ الْمَعْرُوفِ وَالْإِقْدَامِ
وَأَسْخَبْتُ عَنِّي فَقُلْتُ لَهَا أَمْرُؤُ نَائِي الْمَوَاطِنِ مِنْ كِرَامِ الشَّامِ
نَبَتِ الدِّيَارُ بِهَا وَضَاقَ فَسِجْهَا عَنْهُ فَفَارَقَهَا بِغَيْرِ مَلَامِ
قَالَتْ مِنْ أَى النَّاسِ أَنْتَ فَقُلْتُ مِنْ أَوْلَادِ مُنْقَذِ² فِي ذُرَى وَسَلَامِ
مِنْ مَشِيرِ أَبَدًا تَرُوحَ رِمَاحِهِمْ بِدَمِ الْعَدَى مَغْضُوبَةِ الْأَعْلَامِ
تَحْمِي الْبِلَادِ سَيُوقُهُمْ وَتُيَسِّحُ مَا تَحْمِيهِ دُونَهُمْ سَيُوقُ الْحَامِي³

1. A et B ما, peut-être pour وما; وكم variante dans A et B.

2. B مَوْقَذِ.

3. B مُنْقَذِ; A sans voyelles.

4. B الْحَامِ; A de même, mais sans voyelles.

النازلين بكل ثمر خائف والآمين ممرة الحرام
 وإذا أناهم مستجير خائف أوى الى حرم من الأحرام
 وإذا أناخ السائلون بنحوهم عادوا ثقال الظهر بالانعام
 كم فيهم عند الحقوق اذا عرت من بادل متزعج بسام
 تنفى يدها اذا هما همتا ندى فى الحبل عن صوب القمام الهامى
 يتهللون طلاقة ويخافهم لسطاهم الآساد فى الآجام
 قالت فآينهم فقلت أبادهم دمر وهل باقى على الأيام
 ووددت لو ناهلهم كأس الردى ووددت قبلهم حياض حمام
 خبوة مثلى بمد عنى باذخ ومعاشر غلب ومال نام
 ونفاد امر لا يرد مطيعة فيما قضى القاضى من الأفوام
 لا شك من غصص الحمام وراحتى بالموت غايبة منى ومراى
 فبكت بزفرة موجع لو صادفت جرا لذاب من الزفير الحامى

وقال ايضا

[كامل]

حملت ثقل بعد ما شئت المصا فتحملته تحمّل المتكاه
 ومشت به منى الحسير بوقره لا يستقل مقيداً بمشاره

1. B الهام; A de même, mais sans voyelles.

2. B مطيعة, avec la conjecture وطاعة.

3. B الحمام; A de même, mais sans voyelles.

4. B بوقره.

ما آدَهَا ثَقُلَى وَلَكِنْ ثَقُلَ مَا أَبَقَى الشَّبَابُ مِنْ أَوَزَارِهِ
وَرَجَاىَ مَقْقُودٌ بِنِ اعْطَى اخَا السَّبْعِينَ عُهُدَةً عَقَقَهُ مِنْ ثَارِهِ

وقال ايضا

[وافر]

عَوِضْتُ مِنَ الْحَيَاةِ فَكُلَّ عُمُرَى	تَصَرَّمَ بِالْحَوَادِثِ وَالْحَطُوبِ
فَمَا ظَفَرْتُ يَدَى بِسُرُورِ يَوْمِ	بَغِيرِ هُمُومٍ حَادِثَةِ مَشُوبِ
صَبَى كَالسُّكَّرِ أَعْقَبَهُ شَبَابٌ	قَقَضَى بِالْوَقَائِعِ وَالْحُرُوبِ
وَوَافَى بِمَدَى شَيْبٍ بَغِيضٌ	فَلَا سَقِيًّا لِأَيَّامِ الْمَشِيبِ
أَرَانِي طَيْبَ لَذَائِي وَلَهْوَى	يَمُدُّ مِنْ الْجَبَالَةِ وَالْمَيُوبِ
وَأَدَانِي إِلَى كِبَرٍ وَضَعْفٍ	وَأَدَوَاهُ جُفَيْنَ عَلَى الطَّبِيبِ
إِذَا رُمْتُ التَّهْوِضَ هَمْتُ أَنَّى	حَلْتُ ذَرَى الشَّخَابِ مِنْ عَسِيبِ
فَإِنْ أَنَا قَتُّ بَعْدَ الْجُهْدِ أَمْنَى	فَشْنَى حِينَ أَعْجَلُ كَالدَّيْبِ
تَسِيرُنِي الْمَصَا هَوْنًا وَخَلْفَى	مَسِيرُ الْمَوْتِ كَالرَّيْحِ الْهَوْبِ
وَأَقْنَى الْمَوْتَ أَخَوَانِي وَقَوْمَى	وَأَتَرَانِي فِيهَا أَنَا كَالْفَرِيبِ
وَفِيهَا قَدْ لَقِيتُ رَدَى وَمَوْتَ	وَلَكِنْ لَيْسَ قَلْبِي كَالْقُلُوبِ

وقال ايضا

[رجز]

إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ حَمَلِ ثَقُلَى رَجُلَى وَدَانَسْنَى عِنَارُهَا فِي السَّهْلِ

1. A. ودانى الكبير ; B. ولانى الكبير

2. A, après avoir copié ولسنى sur B, l'a corrigé heureusement en ودانى.

أَمْنِي كَمَا يَمْنَى الْوَجِي¹ فِي الْوَحْلِ مَنَى الْأَسِيرَ مَوْفَقًا بِالْكَفْلِ
فَلِلْمَصَا عِنْدِي عُذْرُ الْمَبْلِ² إِنْ عَجَزْتُ أَوْ ضَعُفْتُ عَنْ حَلِّ

وقال أيضا وكتب بها في كتاب الى ولده الامير عضد الدين ابى الفوارس
مرهف الى مصر يطلب منه عصا من آبنوس³
[طويل]

أُرِيدُ عَصَا مِنْ آبْنُوسٍ تُقَلِّتِي⁴ فَإِنَّ الثَّامِنِينَ اسْتَعَادَتْ⁵ قُوَى رِجْلِي
وَلَوْ بِمَصَا مُوسَى أَتَقَيْتُ لَادَهَا عَلَى مَا بِهَا مِنْ قُوَّةٍ حَمَلَهَا ثَقْلِي
وَلَكِنْ تَمَنَّنَا الرَّجَاءُ بِبَاطِلٍ وَكَمْ قَدَرٌ مَا تُرْجَى الْمَنَايَا وَكَمْ ثَمْلِي
إِذَا بَلَغَ الْمَرءُ الثَّامِنِينَ فَالَرَّدَى يُنَاحِيهِ بِاللَّتِّحَالِ مِنْ جَانِبِ الرَّحْلِ

وقال أيضا⁶
[كامل]

لَمَّا بَلَغْتُ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى مَدَا قَدْ كُنْتُ أَهْوَاهُ تَمَيَّنْتُ الرَّدَا
لَمْ يَبْقَ طَوْلُ الصُّمْرِ مَنَى مَنَّة⁷ أَلْقَى بِهَا صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا أَعْتَدَا
ضَعُفْتُ قُوَايَ وَخَانَنِي الثَّقَنَانُ مِنْ بَصَرِي وَسَمْعِي حِينَ شَارَفْتُ الْمَدَا
فَإِذَا نَهَضْتُ حَسِبْتُ أَنِّي حَامِلٌ جَبَلًا وَأَمْنِي إِنْ مَشَيْتُ مُقَيَّدَا

1. B الْوَجَا ; A de même, mais sans voyelles.

2. B الْمَبْل ; A de même, mais sans voyelles.

3. Plus haut, p. 361, note 4.

4. B اسْتَعَاذْتُ.

5. Ousâma, *Autohographie*, p. 119 ; traduction française, plus haut, p. 407-408.

6. A et B مَنِيَّة.

وَأَدَبٌ فِي كَفَى الْمَصَا وَعَهْدَتِهَا فِي الْحَرْبِ تَحْمِلُ أَسْمَرًا وَمَهْدًا
وَأَبِيَتْ فِي لَيْنِ الْمِهَادِ مَسْهَدًا قَلَقًا كَأَنِّي افْتَرَشْتُ الْجَلْمَدًا
وَالْمَرْءُ يَنْكَسُ فِي الْحَيَاةِ وَبَيْنَمَا بَلَغَ الْكَمَالَ وَتَمَّ عَادَ كَمَا بَدَا

وقال أيضا [طويل]

أَلَوْمُ الرَّدَى كَمْ خُضَّتْهُ مَتَرَضًا لَهُ وَهُوَ عَنِّي مُعَرِّضٌ مَتَجَنِّبُ
وَكَمْ أَخَذْتُ مَتَى السُّيُوفُ مَأْخَذَ الْحِمَامِ وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ مَقِيبُ
إِلَى أَنْ تَجَاوَزْتَ الثَّمَانِينَ وَأَتَقَضْتُ بَلَهْنِيَةِ الْعَيْشِ الَّذِي فِيهِ يُرْغَبُ
وَأَصْبَحْتُ أَسْتَهْدِي الْمَصَا قَتْمِيلُ بِي لَضُفْنِي عَنْ قَصْدِي كَأَنِّي أُنْكَبُ
فَكَرَّوهُ مَا يَخْتَشِي النُّفُوسُ مِنَ الرَّدَى الَّذِي وَأَحْلَى مِنْ حَيَاتِي وَأَعَذُّ

وقال أيضا [كامل]

قَدْ كَانَ كَفَى مَأْلَفًا لِمَهْدٍ تُقْدِي الْقُلُوبُ لَهُ وَتُقَرِّي الْهَامُ
قوله تُقْدِي مِنَ الْفِدَاءِ وَهُوَ الْحَمَاءُ³

وَلَا سَمَرَ لَدُنَّ الْكَمْوَبِ وَحَازَهُ حَيْثُ اسْتَمَرَ الْفِكْرُ وَالْأَوْهَامُ
يَتَرَايِلُ الْأَبْطَالُ عَنِّي مِثْلَمَا تَفَرَّتْ مِنَ الْأَسَدِ الْهَاصُورِ نِجَامُ

1. A et B ينكش; cf. plus haut, p. 405, note 4; 408, note 2.

2. A تُقَرِّي.

3. قوله تعدى من المداء وهي الحماة B; قوله تقرى من الفراء وهي الحماة A.

فرجتُ أحملُ بعد سمينِ المصا فَأَعْجَبُ لِمَا يَأْتِي بِهِ الْآيَامُ
وَإِذَا الْحِمَامُ أَتَى مُعَاجِلَةَ الْفَقَى فَيَأْتِيهِ لَا تَكْذِبَنَّ حِمَامُ

قال مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب رحمه الله هذا آخر ما قلته وجمته
وآلفته ورصفته في ذكر المصا وبه نجز الكتاب ، بعون الملك الوهاب ،

**B. *Extrait du Diwân d'Ousâma Ibn Mounkidh,
d'après le manuscrit 2196 de Gotha.***

Les fragments qui vont suivre m'ont été communiqués dès avril 1882 par l'éminent bibliothécaire de Gotha, M. Wilhelm Pertsch. J'avais alors fait appel à son érudition, qui n'a d'égale que son obligeance, pour mes premières recherches relatives à Ousâma. Il me signala aussitôt la présence sur ses rayons d'un volume sans titre, anthologie anonyme, dont les feuillets 8-10 étaient consacrés à mon émir syrien¹. Le même pli qui m'apportait le renseignement contenait également les trois feuillets détachés du livre et, si j'ai pu les étudier à mon jour et à mon heure, je le dois à cet acte de généreuse et confiante initiative. Je tiens à remercier publiquement M. Pertsch, si empressé à communiquer dans l'intérêt de la science les richesses dont il est le gardien et que les voyages n'ont pas entamées. C'est malheureusement un témoignage posthume de reconnaissance que j'adresse à mon ami regretté Heinrich Thorbecke, de passage à Paris lorsque ce document me fut communiqué, avec l'aide duquel je l'ai déchiffré et étudié².

1. Wilhelm Pertsch, *Die arabischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha*, IV, p. 217. Le cinquième volume de ce bel ouvrage, contenant les additions et les tables, vient de paraître (Gotha, 1892). Il mérite les mêmes éloges que les précédents; voir mes articles dans la *Revue critique* de 1882, I, p. 201-211; 221-229.

2. Heinrich Thorbecke est mort à Mannheim le trois janvier 1890, sans avoir donné sa mesure. Car, à l'exemple de notre maître Fleischer, il

مُتَخَبٌ مِنْ شَعْرِ أُسَامَةَ بْنِ مُنْقِذٍ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ ' أُسَامَةُ بْنُ مُرْشِدِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنِ مَقْلَدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُنْقِذِ الْكِنَانِيِّ الْكَلْبِيِّ الشَّيْزُرِيِّ الْمَلَقَّبِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ
الدِّينِ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ بَنِي مُنْقِذٍ أَصْحَابِ قَلْعَةِ شَيْزُرَ وَعِلْمَائِهِمْ وَشُجَرَاءِهِمْ لَهُ تَصَانِيفٌ
عَدِيدَةٌ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ذَكَرَهُ الْعَمَادُ الْكَاتِبُ فِي الْخُرَيْدَةِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ²
سَكَنَ دِمَشْقَ ثُمَّ نَبَتْ بِهِ كَمَا تَنْبُو الدَّارُ بِالكَرِيمِ ، فَانْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وَبَقِيَ بِهَا
مَوْثَرًا يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْتَعْظِيمِ ، إِلَى أَيَّامِ الصَّالِحِ ابْنِ رُزَيْكٍ³ ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ وَسَكَنَ
دِمَشْقَ ثُمَّ رَمَاهُ الزَّمَانُ إِلَى حُصْنٍ كَيْفًا فَاقَامَ بِهِ حَتَّى مَلَكَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ
الدِّينِ دِمَشْقَ فَاسْتَدَاطَهُ وَهُوَ شَيْخٌ قَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ مَوْلَاهُ السَّابِقُ وَالضَّرِيرُ
مِنْ جِهَادِي الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَارْبَعٍ مِائَةٍ بِقَلْعَةِ شَيْزُرَ وَتَوَقَّى فِي ثَالِثِ
عَشْرَى شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِدِمَشْقَ وَدُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ
قَاسِيُونٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَفَا عَنْهُ وَعَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَمَلَةِ آيَاتِ كُتُبِهَا إِلَى آيَةٍ⁴ [وَأَفَر]

travaillait pour maintenir le niveau de nos études en se dévouant à la tâche commune, en corrigeant d'avance et en redressant sur épreuves les erreurs de ses confrères, avec une insouciance généreuse de lui-même et de sa renommée.

1. Ce qui suit est emprunté à Ibn Khallikān, *Dictionnaire biographique*, p. 92 de l'édition de Slane (I, p. 177 de la traduction anglaise); n° 83 de l'édition Wüstenfeld.

2. 'Imād ad-Dīn, *Kharrīdat al-ḥaṣr*, dans *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 122-123.

3. Corriger ainsi *ibid.*, p. 122, l. 20.

4. Voir les références, les variantes et un essai de traduction, plus haut, p. 145.

وما أَشْكُو تَلَوْنَ اهل وُدِّي ولو أَجَدْتُ شِكِّيهِمْ شَكْوَتُ
 مَلَلْتُ عَتَابَهُمْ وَيُسْتُ مِنْهُمْ فَا أَرْجُوهُمْ فِيمَنْ رَجَوْتُ
 إِذَا أَدَمْتُ قَوَارِصَهُمْ فَوَادِي صَبَرْتُ عَلَى أَذَاهُمْ وَانْطَوَيْتُ
 وَجِئْتُ إِلَيْهِمْ طَلَقَ الْحَيَا كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْتُ
 تَجَنَّبُوا لِي ذُنُوبًا مَا جَنَّبَهَا يَدَايَ وَلَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ
 وَلَا وَاللَّهِ مَا أَضْمَرْتُ غَدْرًا كَمَا قَدْ أَضْمَرُوهُ وَلَا نَوَيْتُ
 وَيَوْمَ الْحَشْرِ مَوْعِدُنَا وَتَبَدُّو صَهِيفَةً مَا جَنُوهُ وَمَا جَنَيْتُ

وقال وكتب بها في صدر كتاب¹ [وافر]

شَكَا أَلَمَ الْفِرَاقِ النَّاسَ قَبْلِي وَرَوَّعَ بِالنَّوَى حَيٍّ وَمَيِّتُ
 وَأَمَّا مِثْلُ مَا ضَمَّتْ ضُلُوعِي فَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْتُ

وقال أيضا² [كامل]

لَا تَسْتَعِدُّ جَلْدًا عَلَى هَجْرَانِهِمْ فَقَوَاكَ تَضَعُ³ عَنْ صُدُودِ دَائِمِ
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ طَوْعًا وَالْآ عُدْتَ عَوْدَةً رَاغِمِ

1. Traduit plus haut, p. 145.

2. Ibn Khallikân, *Dictionnaire biographique*, p. 92 de l'édition de Slane (I, p. 177 de la traduction anglaise).

3. Les diverses éditions imprimées portent لَا تَسْتَعِرْ qui est possible.

J'adopte la leçon du manuscrit لَا تَسْتَعِدُّ et je traduis : « Ne cherche pas de nouveau à témoigner de l'indifférence pour leur rupture » ; ce qui convient parfaitement au contexte.

4. Manuscrit : يَضَعُ.

وقال أيضا

[كامل]

نفسى الفداء لظالمٍ متعتبٍ متباعدٍ بالهجر وهو قريبٌ
 قمرٌ عليه من ذوائبه دجى يهترأ¹ منه على القضب كُثيبٌ
 يمشى وقد فعل الصبي بقوامه فعل الصبا بالفصن وهو رطيبٌ
 فى وجهه ماء الملاحة حارٌّ² فقلوبنا الظمأى عليه تلوبٌ
 للحاظه فى القلب وقع سهامه لكن تلك تطيش وهى نصيبٌ
 اشتاقه وهو السواد لناظرى من لى بحسن الصبر حين يغيبٌ
 أحيت فيه اللائمين لآله يحلو بسمى ذكره ويطيبٌ
 ومنحته كل الهوى دون الورى طرا وما لى من هواء نصيبٌ
 ومن العجائب فعله بى فى الهوى ما يفعل الأعداء وهو حبيبٌ
 ان جبار اذ حكمته فى مهجى فالعدل فى شرع الغرام غريبٌ
 والصب يستحلى مرات الهوى فيه ويعذب عنده التعذيب

وقال أيضا

[سريع]

يا ظالمًا يُعرض عني اذا دعوت غَضْبَانًا على ظالمى
 اظننه انت والا فلم تخش³ دعائى دون ذا المالم

1. Manuscrit : يهتر. Je ne note pas tous les passages où j'ai suppléé à l'absence des points diacritiques.

2. Manuscrit : حار ; peut-être convient

جائز

3. Manuscrit : فلم تخشى , peut-être à li

يَا رَبِّ لَا تَسْمَعْ فِيهِ وَإِنْ كَانَ دُعَاءُ الْمُغْرَمِ الْهَائِمِ

وقال أيضا [سريح]

نَفْسِي قَدْتُ بَدْرَ تَمَامٍ إِذَا عَاتَبَنِي بِالْجِدِّ أَوْ بِالزُّرْاحِ
سَدَدْتُ بِالتَّقِيلِ فَاهٍ عَلَى مِسْكِ وَدَرٍّ وَرُضَابٍ وَرَاحِ

وقال أيضا [طويل]

عَلِقْتُ هَوَاكُمُ فِي بُلْهِنَةِ الصَّبِيِّ فَقُلْتُ إِذَا وَافَى الْمَشِيبُ نَصْرَمَا
قَدْ زَادَنِي شَيْبِي وَتَسْعُونَ حَجَّةً وَسْتُ مَضَتْ لِي صَبُوءٌ وَتَيْبَمَا
بِتَذْكَارٍ وَصَلٍ كَانَ فِي غَدِ رَيْبَةٍ يَزِينُ هَوَانَا عَقَّةً وَتَكْرَمَا
بِنَظَرَةِ عَيْنٍ أَوْ بَرْدِ نَحْيَةٍ أَلَدَّ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ عَلَى الظَّلْمَا
وَرَجَحِ حَدِيثٍ فِي عَفَافٍ تَحَالَهُ إِذَا مَا وَطَاهُ السَّمْعُ دَرًّا مَنْظَمَا
فَلَيْتَ اللَّيَالِي أَسْفَقَتْ صُرُوفُهَا وَرَدَّتْ زَمَانًا بِالسَّرُورِ تَقَدَّمَا

وقال أيضا [بسيط]

يَا رَبِّ خُذْ بِيَدِي مِنْ ظُلْمٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى قَدِّ لَجٍّ فِي صَدَى وَهَجْرَانِ
لَيْتَ قَسَاوَتَهُ لِي أَوْ فَيْسَرٍ لِي صَبْرًا لَأَحْطَى بِوَصْلِ أَوْ بَسْلَوَانِ
أَوْ قَاطِفِ جَمْرَةٍ خَدْيِهِ وَأَنْفَطَ جَفْنَيْهِ الَّذِينَ أَرَاكَ مَا أَجْفَانِي

هذا مثل قول ابن المعتز [بسيط]

1. Ce mot manque dans le manuscrit.
2. Fragment traduit plus haut, p. 412.

يا ربّ ان لم يكن في قربهِ طمَعٌ وليس لي فَرَحٌ من طول جَفْوهِ
قَابَرُ السَّقامِ الَّذي في غُنْجِ مَقْلِهِ وأسْتَرَّ مُحاسِنَ خَدَيْهِ بِلِحْيَتِهِ

وقال ايضا

[كامل]

غضبوا وقالوا باح دمعك بالهوى والذنبُ للهجر الَّذي أبْكَاني
هَبْ أَتَى أَخْفَى بُكَائِي فَمَا الَّذي يُخْفِي ضَنَايَ وَصَدَّهم أَضْنايَ
كيف السبيلُ الى رِضى متَجَرِّمٍ يَأْنِي قَبولَ العُذْرِ وَهُوَ الجاني

وقال ايضا

[طويل]

أَطَاعَ الهوى من بعدهم وعصى الصبرُ فليس له نَهْيٌ عليه ولا أَمْرُ
وعاودَه الوجدُ القديمُ فَشَفَّه جَوَى ضاقَ عن كُتْمَانِهِ الصَدْرُ والصبرُ
كانَ النَّوى لم يَخْتِزْ غيرَ شَمْلِهِ ولم يَجْرِ إِلَّا بِالَّذي ساءَهُ القدرُ
وهل لَبِى الدُّنيا سرورٌ وأَمَّا هو العَيْشُ والبُوسَى أو المَوْتُ والقبرُ

*C. Poésie d'Ousâma,
extraite d'une Anthologie poétique conservée
au Musée Britannique.*

L'un de mes anciens élèves les plus méritants, M. Paul Ottavi, une force vive enlevée à la science par les devoirs de la vie publique, a bien voulu, sur ma demande, copier naguère au Musée Britannique deux morceaux que le Catalogue indiquait comme émanant d'Ousâma Ibn Mounkidh. Ils ont été recueillis à la fin du onzième siècle de l'hégire, au dix-septième siècle de notre ère, dans une chrestomathie poétique dont le compilateur se nommait Ismâ'il, fils de Tâdj ad-Dîn Al-Mahâsint, petit-fils de Hasan Al-Boûrînt¹. Ce sont d'abord, au fol. 30 r°, deux vers que j'ai renoncé à reproduire ici, puisqu'ils avaient été publiés précédemment dans les *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 125, l. 7-10, et que la copie de Londres ne fournissait pas la moindre variante. Par contre, voici le second passage tel qu'il se trouve au fol. 164 v°² :

وَمَا نَقَلْتُهُ مِنْ مَجْمُوعٍ ظَفَرْتُ بِهِ مَا مِثَالُهُ وَمَا نَقَلْتُهُ مِنْ مَجْمُوعٍ بِحُطِّ رَجُلٍ

1. *Catalogus codicum orientalium qui in Museo Britannico asservantur. Pars secunda, codices arabicos amplexens*, p. 302, 304, 308; n° DCXLI (Additamenta 9656); voir plus haut, p. 337, note 4.

2. M. le Dr Ch. Rieu, avec son empressement accoutumé, a révisé sur le manuscrit la copie de M. Ottavi et je le remercie très cordialement de m'avoir rendu ce nouveau service.

من بنى المديم¹ ما مثاله انشدني محب الدين ابو عبد الله محمد بن ابي الفوارس بن²
 ابي علي بن الأمان³ الشيرزي بالهول من أعمال سنجار لمؤيد الدولة بن
 منقذ
 [رمل]

ما يريد الشوق من قلب معناه ذكر الآلاف والوصل فحنا
 حبه من شوقه ما عنده وكفاء من هواه ما أجنا
 كما شاهد شملًا بجامعًا طار وجدًا وهفا شوقًا وأنا
 فرقي من رحمة عاذله ورأى الحاسد فيه ما تمننا
 ويحبه من حرق تمناده ومهموم جمة تطرق وهنا
 يا زمان الوصل سقى لك من زمن لو كان قرب الدار عنا
 قل لأحباب نأت دارهم وعلى قريهم أفرع سنا
 ساء ظني بأصطباري بمدكم ولقد كنت بكم أحسن ظنا

1. Les Banoû l-'Adîm sont les descendants du célèbre historien Kamâl ad-Dîn Ibn al-'Adîm; cf. F. Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 130, d'après le témoignage du géographe Yâkoût.

2. Manuscrit : ابن.

3. Vocalisé par conjecture d'après l'adjectif; cf. cette même épithète appliquée à l'auteur de la *Bourda*, dans Slane, *Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale*, p. 570 b.

4. Manuscrit : معني^٤; la rectification a pour cause la double rime dans ce vers, le premier de la poésie.

*D. Deux poésies d'Ousâma,
d'après l'Encyclopédie de l'islamisme, par Mouslim de Schaizar.*

La Bibliothèque académique de Leyde possède l'unique exemplaire connu d'une anthologie poétique, intitulée « *جمهرة الاسلام* » « Encyclopédie de l'islamisme, en prose et en vers ». L'auteur, Amîn ad-Dîn Aboû 'l-Ganâ'im Mouslim ibn Maḥmoûd de Schaizar, avait appris de son père à connaître et à apprécier le talent littéraire d'Ousâma. En effet, celui-ci, Aboû 'th-Thanâ Maḥmoûd ibn Ni'ma ibn Arslân, que 'Imâd ad-Dîn Al-Kâtib rencontra à Damas en 563 de l'hégire (1167-1168 de notre ère) et qui y mourut après 565 (1169-1170 de notre ère) y avait composé dès les premiers mois de 539 (fin de 1144 de notre ère) un poème pour répondre à l'épître en vers, dans laquelle Ousâma, après avoir fui Damas et s'être réfugié à Miṣr, exhalait des plaintes au sujet d'Ibn Aṣ-Ṣoûfî¹. Mètre et rime ont été empruntés à la poésie d'Ousâma qu'il se propose de réfuter, et son nom est donné en toutes lettres au vers 14, comme celui du personnage auquel est destiné « le message d'un conseiller sincère ». » Aboû 'th-Thanâ Maḥmoûd est lui-même

1. L'épître d'Ousâma a été publiée dans les *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 145-147, et traduite plus haut, p. 198-202.

2. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat al-ḡaṣr* (manuscrit 1414 de l'ancien fonds arabe), fol. 117 v°-118 v°. Sur Aboû 'th-Thanâ Maḥmoûd, voir encore Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, I, p. 656; III, p. 117; Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 758, 1011-1012.

représenté dans l'Encyclopédie de son fils par une poésie enthousiaste sur la levée du siège de Schaizar par l'empereur des Grecs en mai 1138¹.

En dehors de l'Encyclopédie, Mouslim avait composé un autre recueil qui semble perdu et qu'il avait intitulé « عجائب الأسفار » « Merveilles des voyages, et curiosité des récits². » Ce vulgarisateur, homme de goût, avait-il fait quelques emprunts à l'œuvre d'Ousâma pour les mêler à son choix d'anecdotes? On peut le supposer, puisque l'émir de Schaizar avait possédé dans un temps la sympathie et le cœur de son père³, puisqu'il était son compatriote, puisque deux poésies d'Ousâma ont été insérées dans l'Encyclopédie de l'islamisme⁴.

L'importance de cette compilation, dédiée au dernier prince Ayyoûbite du Yémen, Al-Malik Al-Mas'ûd Şalâh ad-Dîn Youssouf ibn Al-Malik Al-Kâmil, n'a échappé à aucun de ceux qui ont eu l'occasion de la manier. Dozy a donné en 1851 la table des matières complète dans la première édition du Catalogue de Leyde⁵. E. Roediger en a fait l'objet d'une communication dans le Journal de la Société asiatique allemande⁶. MM. de Goeje et Houtsma, en refondant le Catalogue des manuscrits arabes de Leyde, n'ont pas abrégé, mais amélioré la notice de leur devancier⁷. Ce volume précieux m'a été confié il y a quelques années et j'ai été vraiment soulagé, lorsque je m'en suis dessaisi, effrayé que j'étais de la responsabilité que j'avais encourue, ne

1. Mouslim, *Djamharat al-islâm* (manuscrit de Leyde), fol. 54 v°; cf. plus haut, p. 161.

2. Hâdjî Khalîfa, *Lexicon bibliographicum*, IV, p. 185, n° 8056.

3. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat al-ğazr* (manuscrit cité), fol. 118 r°.

4. Mouslim, *Djamharat al-islâm*, fol. 248 v°-249 v°; 255 r°-256 r°.

5. Dozy, *Catalogus*, I, p. 274-281; cf. V, p. 166.

6. *Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft*, XIV (1860), p. 480-490.

7. J. de Goeje et Th. Houtsma, *Catalogus*, I (1888), p. 287-296.

prenant pas le temps d'y puiser toutes les notices qui auraient pu m'intéresser. J'y ai du moins étudié la part faite à Ousâma dans cette collection de petits chefs-d'œuvre, postérieure certainement à 622 de l'hégire (1225 de notre ère), une poésie de Mouslim composée à cette date y figurant dans le livre neuvième parmi les poèmes en vers radjaz¹. Il semble qu'Abou 'l-Ganâ'im Mouslim n'ait pas longtemps survécu à la publication de son anthologie poétique².

Le manuscrit est daté de 697 (1297-1298 de notre ère). Il est dû à un copiste instruit, qui a omis nombre de points diacritiques, mais qui, en compensation, n'a pas été avare de voyelles. Si, dans l'appareil critique, j'avais noté toutes mes restitutions, alors que les conjectures ou les corrections s'imposaient ou se justifiaient d'elles-mêmes, j'aurais encouru le reproche d'avoir accumulé en vain une masse inutile de notes parasites. Je n'ai posé les termes du problème que lorsqu'il comportait plusieurs solutions plausibles³.

L'épître en vers, dans laquelle Ousâma, en 1154, cherche à se disculper auprès de « son cousin, le seigneur de la forteresse de Schaizar », Nâsir ad-Dîn Tâdj ad-Daula Moḥammad, fils de 'Izz ad-Dîn Soultân⁴, ne nous a été conservée que par Mouslim et le texte a dû être établi d'après le seul manuscrit qui nous soit parvenu. J'ai été plus heureux pour le second morceau, la transformation par Ousâma en strophes de cinq hémistiches⁵.

1. J. de Goeje et Th. Houtsma, *Catalogus*, I (1888), p. 291.

2. Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, I, p. 656. Sur Mouslim, voir encore Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 483 et 1057.

3. M. G. van Vloten a fait une collation fructueuse des deux textes avec le manuscrit; je l'en remercie.

4. Plus haut, p. 259; cf. *ibid.*, notes 1 et 2.

5. L'on nomme *takhtis* (تختيس) l'adaptation d'une poésie en strophes de cinq hémistiches dont les trois premiers sont ajoutés artificiellement et riment avec le premier des deux dont se compose le vers emprunté à l'original, placé à la fin de la strophe; voir Freytag, *Darstellung der arabischen Verskunst*, p. 408-411, et plus haut, p. 512, l. 7-12.

d'une poésie composée par le secrétaire poète Aboû 'l-Ḥasan Miḥyār ibn Marzawaihi Ad-Dailamī¹. Le diwān de cet ancien mage est conservé à Gotha et à Munich. M. le conseiller intime W. Pertsch, bibliothécaire de Gotha, m'écrit à la date du huit novembre 1892 qu'il n'y a rien trouvé, ni dans le manuscrit 26, ni dans le manuscrit 2235, 2^o. J'ai été dédommagé de cette déception par les résultats de l'enquête dont s'est chargé à Munich M. le Dr Aumer. Il y a examiné, sur ma demande, le manuscrit 516, copie moderne du Diwān de Miḥyār, exécutée en Égypte et provenant du fonds Quatremère². Or les fol. 88^{re}-89^{re} contiennent le poème original qu'Ousāma avait pris comme thème de ses développements. M. le Dr Aumer a pris la peine de le transcrire pour me mettre en mesure de le collationner. Les variantes que je dois à cette aimable collaboration sont désignées dans mes notes par la lettre A, le manuscrit de Leyde étant représenté par la lettre L.

الباب السابع في الاعتذار أسامة بن مرشد مؤيد الدولة (L, fol. 248 v)

يُتَذَرُ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ صَاحِبِ قَلَمَةٍ شَيْزَرٍ عَنْ قَوْلِ بَلْعٍ عَنْهُ [بسيط]

أَطَاعَ مَا قَالَهُ الْوَاضِي وَمَا هَرَفَا فَمَادَ يُنْكِرُ مَتَا كَلَّمَ عَرَفَا
وَصَدَّ حَقَّ اسْتَمَرَ الصَّدِّ مِنْهُ فُلُو أَلَمْ يَبِي مِنْهُ طَيْفٌ فِي الْكَرَى صَدَقَا

1. Il a été parlé plus haut de Miḥyār; cf. p. 338, note 1; p. 513, note 3. On peut en outre consulter à son sujet Aboû 'l-Ḥasan 'Alī Al-Bākhari, *Dumyat al-ḥasr* (manuscrit 1410 du Supplément arabe), fol. 60^{re}-61^{re}; Ibn Al-Athīr, *Chronicon*, IX, p. 152, 158, 215, 231, 265, 310; Aboû 'l-Fidā, *Annales moslemici*, III, p. 91; Hartwig Derenbourg, *Les manuscrits arabes de l'Escurial*, I, p. 309 et 352.

2. W. Pertsch, *Die arabischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha*, I, p. 57; IV, p. 250.

3. J. Aumer, *Die arabischen Handschriften der k. Hof- und Staatsbibliothek in Muenchen*, p. 214.

عَنِّي وَعِنْدِي لَهُ التَّعَبِي فَوَا عَجَبًا مِنْ مُقْتَبٍ مَا جَنَى ذَنْبًا وَمَا اقْتَرَفَا
 مَلَكَتُهُ طَائِمًا قَلْبًا تَصَفَّهُ وَقَلَّ مَا يَمْلِكُ الْأَحْرَارَ مِنْ عَسَا
 لِي مِنْهُ مَا سَأْنِي مِنْ هَجْرِهِ وَلَهُ مَنِّي الرِّضَى بِقَضَائِهِ وَإِنْ جَنَفَا
 أَلْقَاهُ بَعْدَ التَّصَافِي مُعْرِضًا حَقًّا وَبَعْدَ أَقْبَالِهِ بِالْوَدِّ مُنْحَرَفًا
 يَا هَاجِرِينَ الْأَجْرُ سَوَى مَلِكٍ دَعَا فَهَبُوا إِلَى دَاعِيهِ إِذَا هَتَفَا
 مَا لِي أَرَى بَيْنَنَا وَالِدَارَ جَامِعَةً قَرِيبَةً مِنْ تَحْنِيكِمُ نَوَى قُذْفَا
 لَا تَعْجَلُوا بِفِرَاقٍ سَوْفَ يَدْرِكُنَا كَفَى بِنَا فَرْقَهُ رَبُّبُ الْمُنُونِ كَفَا
 صَلُّوا فَوَادًا إِذَا سَكَنْتُ رَوْعَتَهُ هَفَا وَدَمَعَا إِذَا نَهَيْتُهُ وَكَفَا
 لَكُمْ هَوَايَ وَإِنْ جُرْتُمْ وَجُورُكُمْ مُسْتَحْسَنٌ مِنْكُمْ لَوْ لَمْ يَكُنْ سَرَفَا
 كَذَلِكَ حَطَى مِنَ الْأَجَابِ مُدْسَكَنْتُ نَفْسِي إِلَيْهِ حَبَانِي الْهَجْرَ وَالشَّنْفَا
 حَتَّى لَقَدْ عَبَّرَ الْحَدَّ الْعُتُورُ فَلَا لَمَّا لَهُ مَا حَدَا مَا كَانَ مُطَرَّفَا
 وَابْتَرَنِي رَأَى عِزَّ الدِّينِ مُسْتَلَبًا مِنْ بَعْدِ مَا عَمَى إِحْسَانُهُ وَضَفَا
 أَضَافِي عُنْبُهُ هَمًّا شَجِيتُ بِهِ أَبَادَ عَنْ نَاطِرِي طَيْبُ الْكَرَى وَقَفَا
 أَنْتَهُ عَنِّي أَحَادِيثُ مُزْخَرَفَةٌ مَا إِنْ بَهَا عَنْهُ وَهُوَ الْأَلْمَى خَفَا
 لَكِنَّهُ صَادَفَتْ مِنْ قَلْبِهِ مَلَلًا لَمْ يُسْتَبِنْ صَحَّةَ الدَّعْوَى وَلَا كَشَفَا
 وَمَا الرِّضَى بِبَعِيدٍ مِنْ خِلَاقِهِ وَهِيَ السَّلَافَةُ رَاقَتْ رِقَّةً وَصَفَا

1. Peut-être غير (L. عبر).

2. 'Izz ad-Din Abou 'l-'Asâkir Soultân, l'ancien émir de Schaizar, l'oncle d'Ousâma et le père de l'émir Nâsir ad-Din Mohâmmad, auquel cette épître est adressée, voir p. 259, note 1; p. 277, 553.

هو الجواد الذي يلقاه ماديحه
معدل في الندى لكن راحته
صعب الالباء اذا ما هجت سورة
بادى الحقود على اعدائه فاذا
تشتى موارد من اخلاقه كرم
مشهر بالمصالي لا يزال على
ان اخلف الغيث لم يخلف مواهبه
عدل القضية الا في مواهبه
منزه الخلق¹ عن فعل يصاب به
تم نعماء ذا نقص وذا شرف
يا من حوى قصبات السبق اجمعها
انفقت مذهب عمرى في رضاك وما
لكننى اعتضت منه حسن راىك لى
حتى اذا انا ماثلت النجوم على
اربتى بعد بشر هجرة وقلا
فعدت صفر يد تما ظفرت به
هبنى آيت مجهل ما قدفت به

وان غلا فوق ما اتى وما وصفا
تأبى مع العدل الا البذل والسرقا
نزر الرضى فاذا استعطفته عطفا
نالهم قدرة منه جبا وعفا
وردا وترتاد منها روضة انف
تقلب الدم مشعوقا بها كلفا
او فظ دهر على اربابه لطفا
لم يقص في المال الا جارا واعتسفا
فا ترى لكمال عنه منصرفا
كانه البحر يحوى الدر والصدقا
فا ترى انسان في تفضيله اخلافا
رايت منفق² عمرا واجدا خلفا
فلت منه العلى والعز والشرقا
وقلت قد نلت من ايامي الزلفا
وبعد بر ولطف قسوة وجفا
كان ما نلت من كفى اخطفا
فابن حلمك والفضل الذى عرفا

1. الخلف L.

2. منفق pour منفقاً, par suite d'une licence poétique; cf. Sacy, *Grammaire arabe* (2^e éd.), II, p. 500.

ولا ومن يعلم الأسرار حلفه من
ما حدثني نفسي عند خلوتها
لكنها شقوة حانت وأقضية
تداولني أمور غير واحدة
وأقصدني سهام الحاسدين على
وبعد ما نالني أن جدت لي برضى
وذاك ظني فان يصدق فانت لما
حاشاك تقدو ظنوني فيك مخففة
وجيت من زمانى حسن رأيك لي
ألفت منك حنوا منذ كنت وقد
وغير مستكر منك الحنو على
فعد لأحسن ما عودت من حسن
وأسلم لنا ثالثا للتيرين على
أبأنا بك أعياد بأجمعها
ير فيما أنى ان قال او حلفا
بما تنقني فيه اذا انكسفا
حبتي اللهم مذ عامين والأسفا
لو حمل الطود أدنى ثقلها نسفا
فوزى بقربك حتى قرطسوا الهدفا
فقد غفرت لدهرى كلما سلفا
رجوت أهل وان يحقق فوا أسفا
او يشتى أمل باليأس منصرفا
أكرم بها جنة لا البيض والزغفا
فقدته وشديد فقد ما ألفا
مثلى ولو زاع يوما ضلة وهفا
يا من اذا جاد وقى او أدم وفا
وأزدد اذا نقصا وأشرق اذا انكسفا
فدم لنا ما دجا ليل وما عكفا

هو الجواد الذي ياقاه مباحه
 مهذل في الندى لكن راحته
 صعب الالباء اذا ما هجت سورة
 بادى الحقود على أعدائه فاذا
 تضى موارد من أخلاقه كرم
 مشهر بالمصالي لا يزال على
 ان أخلف الغيث لم يخلف مواهبه
 عدل القضية الا في مواهبه
 منزله الخلق عن فعل يصاب به
 تم نعماء ذا نقص وذا شرف
 يا من حوى قصبات السبق أجمعها
 اتفقت مذهب عمرى في رضاك وما
 لكتنى اعتضت منه حسن رأيك لى
 حتى اذا انا ماثلت النجوم على
 اربى بعد بشر هجرة وقلا
 قدمت صفر يد تما ظفرت به
 هبى آيت مجهل ما قدفت به
 وان غلا فوق ما اتى وما وصفا
 تآبى مع المدل الا البذل والسرقا
 تزر الرضى فاذا استعطفته عطما
 نالهم قدرة منه جبا وعفا
 وردا وترتاد منها روضة أنفا
 قلب الدم مشعوقا بها كلفا
 او فظ دهر على أربابه لطفا
 لم يقض فى المال الا جارا واعتسفا
 فا ترى لى لى كمال عنه منصرفا
 كانه البحر يحوى الدر والصدفا
 فا ترى انسان فى تفضيله اختلافا
 رايت منفق² عمرا واجدا خلفا
 قلت منه العلى والعز والشرقا
 وقلت قد نلت من أيامى الزلفا
 وبعد بر ولطف قسوة وجفا
 كان ما نلت من كنى آخطفنا
 فابن حلمك والفضل الذى عرفنا

1. L. الخلف.

2. منفقاً pour منفقاً, par suite d'une licence poétique; cf. Sacy, *Grammaire arabe* (2^e éd.), II, p. 500.

ولا ومن يعلم الأسرار حلفه من
ما حدثني نفسي عند خلوتها
لكنها شقوة حانت وأقضية
تداولتي أمور غير واحدة
وأقصدني سهام الحاسدين على
وبعد ما نالني أن جدت لي برضى
وذلك ظني فان يصدق فانت لما
حاشاك تدو ظنوني فيك محففة
وجنتي من زمانى حسن رأيك لي
ألفت منك حنوا منذ كنت وقد
وغير مستكر منك الحنو على
فمد لأحسن ما عودت من حسن
واسلم لنا ثالثا للتبرين على
أبأنا بك أعياد بأجمعها
ير فيما أتى ان قال او حلفا
بما تصفني فيه اذا انكشف
حبتي اللهم مذ مامين والأسفا
لو حمل الطود أدنى ثقلها نسفا
فوزي بربك حتى قرطسوا الهدفا
فقد غفرت لدهري كلما سلفا
رجوت أهل وان يحقق فوا أسفا
او يتي أمل بالياس منصرفا
أكرم بها جنة لا البيض والزغفا
فقدته وشديد فقد ما ألفا
مثلي ولو زاع يوما ضلة وهفا
يا من اذا جاد وقى او أذم وقا
وأزدد اذا نقصا وأشرق اذا انكشف
فدم لنا ما دجا ليل وما عكفا

قصيدة لمهيار حمسا مؤيد الدولة بن منقذ (A, fol. 88 r°; L, fol. 255 r°) الباب الثالث من الخمس

[طويل]

قصيدة لمهيار حمسا مؤيد الدولة بن منقذ

أَسْبَقَهَا لِلَّيْنِ وَهِيَ عَجْبُولُ تَأَنَّنَ فَا هَذَا الْمَسِيرُ قُفُولُ
وَقُلْ لِي فَإِنَّ الْمُسْتَهَامَ سَوُولُ
لَمَنْ طَالَعَاتُ فِي السَّرَابِ أَقُولُ يَقُومُهَا الْحَادُونَ وَهِيَ تَمِيلُ

تَجَانَفْنِ¹ عَنْ وَعْثِ الطَّرِيقِ وَمَهْلِهِ وَأَعْرِضْنِ عَنْ خِصْبِ² الْمَرَادِ وَمَحْلِهِ
فَهْنٌ عَلَى جَوْرِ الْغَرَامِ وَعَدْلِهِ
نَوَاصِلُ³ مِنْ جَوِّ خَوَائِضٍ مِثْلِهِ صُعُودٌ عَلَى حُكْمِ الطَّرِيقِ تَزُولُ

إِذَا أَجْفَأَتْ فِي الْيَدِ جَفَلَتْ نَعَامِهَا كَانَ أَفَاعِي الرَّمْلِ تَنِي زِمَامِهَا
تَنَتُ لَيْتَهَا نَحْوُ الصَّبَا بَاتَسَامِهَا
هَوَاهَا وَرَاهَا⁴ وَالسَّرَى عَنْ أَمَامِهَا فَهْنٌ مَحِيحَاتُ التَّوَاطُرِ حَوْلُ

1. Lecture douteuse; L. نحانفن

2. L. حغنب.

3. L, d'après ma copie, lit فواصل.

4. Pour وراها, à cause du mètre; cf. Sacy, *Grammaire arabe* (2^e éd.), II, p. 493. A. وراء qui est aussi possible, mais qui s'oppose moins bien à عن أمامها.

بِهَا مَثَلُ مَا بِالظَّاعِنِينَ كَأَبَةٍ ۚ وَصَبْرُهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ خِلَابَةٌ
 وَلِلشُّوقِ مِنْهَا إِذَا دَعَاهَا أَجَابَةٌ
 تَضَاعَى وَفِي فَرْطِ التَّضَاعَى صَابَةٌ ۚ وَتَرْغُو وَفِي طَوْلِ الرِّفَاءِ غَلِيلُ
 أَهْلَةٌ يَدٍ وَالْأَهْلَةُ فَوْقَهَا ۚ إِذَا لَمَحْتَ أَجَالَ سَلَمَى وَرَوْقَهَا
 كَفَى شَوْقَهَا نِسَاءَ الْحِدَاةِ وَسَوْقَهَا
 تَرَادُّ عَلَى نَجْدٍ وَيَجْذِبُ شَوْقَهَا ۚ مَظَلُّ هِرَاقٍ الثَّرَى وَمَقِيلُ
 إِلَّا قَلْبًا تَصْفُو مَعَ الْيَنِّ عَيْشَةً ۚ وَفِي الشَّوْقِ لِلنَّائِ هُمُومٌ مُطِيشَةٌ
 وَلَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الْمَفَارِقِ يَشَةُ
 وَمَا جَهَلْتُ أَنَّ الْعِرَاقَ مَعِيشَةٌ ۚ وَرَوْضُ تَرْبِهِ صَبِيٌّ وَقَبُولُ
 وَفِي الرِّكْبِ مَسْلُوبُ الْعِرَاءِ قَعِيدُهُ ۚ يَزِيدُ إِذَا هَبَّ النِّسِيمُ وَقُودُهُ
 وَمَا كُلُّ أَسْبَابِ الْغَرَامِ قُودُهُ

1. Cette quatrième strophe soulève à la rime une difficulté qui se présente de nouveau à la sixième, à la neuvième et à la dix-neuvième. Dans ces quatre strophes, le premier hémistiche se termine par un *hâ mar-bôûta* surmonté d'une voyelle avec *tanwîn*. Dans la poésie de Mihyâr, le maintien de la consonne vocalisée ne faisait pas question, le *tanwîn* du premier hémistiche n'étant supprimé que dans le premier vers à double rime d'une *kasîda*. La situation n'est pas identique dans un genre où la rime du premier hémistiche est quatre fois répétée : elle devient, je pense, assujettie aux règles de la rime, d'après lesquelles le *tanwîn* est rejeté, la voyelle brève finale devenant longue par position. C'est à ce principe que je me suis conformé, sans oser prétendre que je ne me sois pas trompé.

2. A. المجرز.

وَإِكْنَ سَجْرًا بَابِلِيًّا عُقُودَهُ لَتَحْتَلَّ¹ الْبَابُ بِهِ وَعُقُولُ

وَقَدْ حَمَلْتُ لَدُنَّ الْقَوَامِ رَشِيْقَهُ حَلَى الْمِسْكِ فَاهُ وَالْمُدَامَةُ رِيْقَهُ

فَأَتَّحَى نَمَى نَأَى الْمَحَلِّ سَحِيْقَهُ

مُجَانِبُ إِنْ ضَلَّ الْحَمَامُ طَرِيْقَهُ إِلَى أَنْفُسِ الْمُتَبَاكِ وَهِيَ دَلِيلُ

وَإِنِّي لِأَشْكُو مِنْ فِرَاقِكَ² هَزَّةً وَرَوْعَةً شَوْقٍ فِي الْحَشَا مُسْتَقَرَّةً

وَقَدْ وَقَرْتُ فِي الْقَلْبِ عَيْنُكَ حَزَّةً

حَلَنْ وَجُوهَا فِي الْحُدُورِ أَعَزَّةً وَكُلَّ عَزِيْزٍ يَوْمَ دَجْنِ ذَلِيلُ

كُتِمْتُ هَوَى ظُمِيَاءٍ³ كَتَمَانَ مُطْلَنٍ وَنَهْنَهْتُ دَمْعًا عَاصِيًا غَيْرَ مُذْعِنٍ

وَقَدْ قَالَتْ الْأَطْعَامُ لِلْسَّلَوةِ أَطْغَفَى

يَسْمُنُ الْمَقُولُ كَالسِّيُورِ⁴ بَاعَيْنِ قَوَاتِلَ لَا يُوْدَى لَهُنَّ قَتِيلُ

مُحِبٌّ إِذَا مَا اللَّيْلُ غَارَتْ مُجُومُهُ تَأَوَّبَهُ بَثُّ الْهَوَى وَمُؤَمِّمُهُ

فِي الْحُدُرِ بَدْرٌ أَفْلٌ لَا يَرِيْمُهُ

وَفِيْنَّ حَاجَاتٍ وَدَيْنٍ غَرِيْمُهُ⁵ مَلِيٌّ وَلَكِنَّ الْمَلِيَّ مَطُولُ

1. لجنل ; L تحلل .

2. فراقك . L .

3. L ici et dans les autres passages : ظميا ; A plus bas ظمياء .

4. A في السور .

5. Cet hémistiche est donné par L comme le troisième de la strophe, le précédent y étant le quatrième. J'ai interverti d'après A. A et L غريمه .

لَبَانُهُ نَفْسٌ مَسْتَمِرَّةٌ عَنَاوُهَا عَيَاءٌ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي دَوَاوُهَا
قَضَى حَبًّا أَنْ لَا يُصَابَ شِفَاوُهَا

يُخَفُّ عَلَى أَهْلِ الْقَبَابِ قُضَاوُهَا لَنَا وَهِيَ مِنْ فِي الرِّقَابِ ثَقِيلُ

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لَطْمَاءٍ أَقْفَرَا سَقَنَهُ دَمُوعِي مَا أَرَا ضَ وَتَوَرَّا
وَقُلْتُ لِحَدَثِي الْحَلِيْنِ أَعْدَرَا

أَتَى الرَّكْبُ بِالْيَضَاءِ إِلَّا تَذَكَّرَا وَقَدْ تُعْرِفُ الْآثَارُ وَهِيَ مَخُولُ

سَأَلْتُ ابْتِلَاءَاتٍ¹ الْحَمَى قَتَائِلَتْ كَمَوْحِدَةٍ مِنْ جَبَرَةٍ قَدْ تَزَائِلَتْ
فَقَاضَتْ دُمُوعٌ كَالْفُرُوبِ تَسَائِلَتْ

وَلَمَّا وَقَفْنَا بِالْأَيَّامِ تَشَاكَلَتْ² جُسُومُ بَرَاهِنِ الْبَلَى وَطُلُولُ

دَعَانِ الْهَوَى وَاسْتَوْفَقْنَا الْمَعَارِفُ وَأَدْمَى الْحَشَا وَالشُّوقُ لِلْكَلِمِ قَارِفُ
حَامُ وَرَقٍ فِي الْفُصُونِ هَوَاتِفُ

فَبِئَالٍ بَدَأَ³ بَيْنَ جَنِيهِ عَارِفُ وَبَالٍ بِمَا جَرَّ الْفِرَاقُ جَهُولُ

نَعَمْ هَذِهِ الْأَطْلَالُ قُفْرٌ قَارِبِي وَحَدَّثَتْنِي عَنْهُدِ الْمَشُوقِ الْمُوَدِّعِ
سَأَلْتِي تَرَاهَا الرِّيَّ مِنْ سَحَابٍ أَدْمِي

1. A تصرف.

2. L ابتلات.

3. A تشابهت.

4. L فذاك لدا.

وَأَسْأَلُ^١ عَنْ ظَمِيَاءِ صَمَاءَ^٢ لَا تَنِي فَأَرْضَى^٣ بِمَا قَالَتْ وَلَيْسَ تَقُولُ

تُصَدِّقُ ظَمِيَاءَ الْمَذُولِ إِذَا أَفْتَرَى^٤ وَأَكْذِبُ سَمَى فِي هَوَاهَا وَمَا أَرَى
وَأَقْعُ^٥ مِنْهَا بِالْحَيْالِ إِذَا سَرَى
وَيُعْجِبُنِي مِنْهَا بِزُخْرَفِهَا الْكَرَى^٦ دُنُوًّا إِلَى طَوْلِ الْبِمَادِ يُوُولُ

مَلَلْتُ فَمَا تَدْنِي إِلَيْكَ شَفَاعَةٌ وَعِنْدَكَ لِلْوَاشِينَ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ
وَحَفِظْتُ عَهْدَ الْغَادِرِينَ أَضَاعَةٌ
وَمَا^٦ أَنْتِ يَا ظَمِيَاءُ إِلَّا يَرَاعَةٌ تَمِيلُ^٧ مَعَ الْأَرْوَاحِ حَيْثُ تَمِيلُ

لَأَنْتِ لِنَفْسِي دَاوَاهَا وَدَوَاوَاهَا وَرَاحَتُهَا لَوْ نَلْتَهَا وَشِفَاوَاهَا
إِذَا بَنَتْ بَانَتْ أَرْضُهَا وَسَمَاوَاهَا
وَإِنْ كَانَ سُؤلاً لِلنَّفُوسِ بِلَاوَاهَا فَأَنْتِ لِلْبَلَوَى وَأَنْتِ سُولِي^٨

1. ونسال.

2. هيماء.

3. فرصا.

4. وتعجبنا منها بزخرفة الكرى.

5. وهل انت.

6. Ce vers est encore suivi de six autres dans A.

*E. Biographie de Soultân, oncle d'Ousâma,
par Ibn 'Asâkir.*

Thikât ad-Dîn Aboû 'l-Kâsim 'Alî ibn Al-Hasan ibn Hibat Allâh Ibn 'Asâkir composa un dictionnaire des Damascéniens illustres. Né à Damas le premier mouharram 499 (treize septembre 1105), il y mourut le onze radjab 571¹ (vingt-cinq janvier 1176). Le titre de son volumineux ouvrage, تاريخ دمشق « Chronique de Damas »², pourrait tromper sur le contenu qui est exclusivement biographique. J'ai signalé le point de vue théologique qui, chez ce *ḥāfiẓ* schâfi'ite, a prévalu dans le choix des articles³. Ce n'est point pourtant dans cet ordre d'idées qu'a été conçue la notice sur Soultân, empruntée par moi au manuscrit Addimenta 23352, aujourd'hui MCCLXXX du Musée Britannique⁴, fol. 52 r° et v°. J'ai plus d'une fois restitué les points diacritiques omis, sans signaler ces corrections nécessaires.

1. Yâkoût, *Mou'djam*, passages très nombreux, énumérés dans l'*Index*, VI, p. 564-565; Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, II, p. 252-255; Aboû 'l-Fidâ, *Annales moslemici*, IV, p. 28-29; Adh-Dhahabî, *Liber classium*, III, p. 43-44; Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 691-693; 1299; Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 92-93.

2. Ḥādjt Khalîfa, *Lexicon bibliographicum*, II, p. 129, n° 2218. Cette antinomie a été remarquée par W. Pertsch, *Die arabischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha*, III, p. 356.

3. Plus haut, p. 379, note 2.

4. Rieu, *Catalogus*, p. 592 b.

سُلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ.... بن كنانة.... بن قضاة ابو
 العساكر الكناني ولد باطرابلس سنة اربع وستين واربعمائه وسمع من الفقيه
 ابي السَّمْع ابراهيم الحنفي مهيج البخاري بشيرز وولي امرتها بعد اخيه نصر
 ابن علي وله شعر انشدنا ابنه ابو الفضل اسمعيل قال انشدنا والدي نفسه
 بوصينا [كامل]

أَبِي لَسْتُ بِمَالٍ مَا أَصْنَعُ بِكُمْ أَجْمَعُ شَمَلَكُمْ أَمْ أَصْدَعُ
 مَا قَطَعَ الْأَرْحَامَ جَاهِلَكُمْ بِمَا أَبْدَاهُ بِلِ كَيْدِي بِذَاكَ قُطِّعُ
 أَصْبَحْتُ أَعْمَى بِلِ أَصَمَّ تَكَلَّمَا أَمْسَيْتُ أَنْظَرُ مِنْكُمْ أَوْ أَسْمَعُ
 وَإِذَا يَسْتُ¹ مِنَ الصَّلَاحِ لِفَعْلِكُمْ أَمَلْتُ أَصْلَاحَكُمْ الزَّكِّيَّ قَاطِعُ
 وَأَقُولُ جِدَّكُمْ أَجَلُ التَّرَكِّ مِنْ سَلْجُوقِ تَاجِ الدَّوْلَةِ التَّوَرِّعُ
 أَخِي لِأَمْرِ اللَّهِ مَتَّبِعًا وَإِنْ أَخِي لَهُ كُلُّ الْخُلَاقِ يَنْبَغُ
 وَأَبُوكُمْ مِنْ لَيْسَ يُنْكِرُ أَنَّهُ السَّنْدُبُ الْكَمِيُّ الْأَلْمِيُّ الْأَرُوعُ
 دَارُ الْجَبِيشُ بِرَأْيِهِ وَبِسَيْفِهِ عَنْ شَيْرِزٍ فَتَفَرَّقُوا وَتَصَدَّعُوا

1. Manuscrit : امست انظر.

2. Manuscrit : ياست.

3. D'après ce passage, Tâdj ad-Daula Toutousch, fils d'Alp Arslân et frère du sultan Seldjoûkide d'Ispahan Malik Schâh, aurait non seulement entretenu des relations cordiales avec Sadid al-Moulk 'Alî, émir de Schaizar (plus haut, p. 20, 22, 25), mais lui aurait encore donné une de ses filles en mariage. Une autre princesse, parmi les filles de Tâdj ad-Daula Toutousch, avait épousé Soultân et lui avait donné des enfants; voir plus haut, p. 42-43.

4. Manuscrit : داد. Allusion aux événements de 1133; voir plus haut, p. 155-164.

قد رَدَّ عنها الرومَ والأفَرَجَ والسَّأَرَكَ والأَعْرَابَ حينَ تَجَمَّعُوا
أَوْصِيَكُمْ بِتَقَى الَّذِي أَعْطَاكُمْ مُلْكًا تَذَلُّ لَهُ الْمُلُوكُ وَتُخَضَّعُ
وَيَحْفَظُ بِمَضِمْكُمْ لِبَعْضِ مَا غَدَا تَجْمُّ يَخْشَوْنَ بَاقَتَهُ أَوْ يَطْلَعُ
لَا يَشْتَمُوا بِكُمْ الْوُشَاةَ وَحَازِرُوا أَقْوَالَهُمْ فِي السِّهَامِ الْمُنْقَعِ

ورد الخبر أنَّ الأميرَ أبا المَسَاكِرِ بنَ مَنفَعَةَ تَوَقَّى يَوْمَ السَّبْتِ لِلنَّصَفِ مِنْ شَوَّالٍ

سَنَةِ ثَلَاثٍ وَارْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

**F. Deux poèmes d'Ibn Al-Kaisarânî sur Ousâma,
d'après la *Kharîdat al-kaşr*
de 'Imâd ad-Dîn Al-Kâtib.**

'Imâd ad-Dîn nous a conservé les commencements de deux poèmes consacrés par le lettré (*al-adîb*) Aboû 'Abd Allâh Moḥammad ibn Naşr Ibn Al-Kaisarânî Al-'Akkâwî à l'émir Mou'ayyad ad-Daula Ibn Mounkîdh, c'est-à-dire à Ousâma. J'ai parlé plus haut (p. 62-64) de ces deux morceaux et de leur auteur, un contemporain d'Ousâma qui dut le fréquenter pendant son premier séjour à Damas (1138-1144). Mon texte s'appuie sur les feuillets 21 v^o-22 r^o du manuscrit unique, conservé à la Bibliothèque nationale de Paris, sous le numéro 1414 de l'ancien fonds arabe¹, aujourd'hui coté 3329, parmi les sept volumes qu'elle possède de cette précieuse anthologie, réunis sous les cotes 3326-3332².

[سريع]

وله من قصيدة في الامير مؤيد الدولة بن منقذ

أَيْنَ مَضَى الصَّارِمُ الْبَاتِرِ مِنْ لَحَظَاتِ الْفَاتِنِ الْفَاتِرِ
وَأَيْنَ مَا يُوْتَرُ عَنْ بَابِلَ مِنْ فِعْلِ هَذَا النَّاطِرِ السَّاحِرِ

1. Sur ce manuscrit, voir mon *Ousâma poète* dans les *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 119-120.

2. Slano, *Catalogue des manuscrits arabes*, p. 582-583.

ظَنِّي إِذَا لَوَّحَ مِنْهُ الْهَوَىٰ بِوَأَصِلْ صَرَحَ عَنْ هَاجِرِ
 يَوْمَئِذٍ فِي قَوْلِهِ بَاطِنًا وَالْحَكْمُ مَحْمُولٌ عَلَى الظَّاهِرِ
 نَامَ وَأَمْرِي الْوَجْدَ بِي فَانْظُرُوا مَا أَوْلَعَ النَّاسُ بِالسَّاهِرِ
 ثُمَّ اغْتَدَى بِقَنْصِي نَافِرًا يَا عَجِيًّا لِلْقَانِصِ السَّافِرِ
 طَانَتْهُ فِي عِبْرَتِي زَاجِرًا خَوْفًا عَلَى الْأَسْرَارِ مِنْ زَاجِرِ
 فَاعْتَذَرْتُ عَيْنِي إِلَى عَيْنِهِ مَعْدَرَةٌ الْوَاقِي إِلَى الْفَادِرِ
 أَضْنَى الْهَوَىٰ قَلْبِي لِيَطْوِي بِهِ مَسَافَةً الْيَمِّ عَلَى ضَامِرِ
 وَطَارَ فَانْقَضَ عَلَيْهِ الْجَوَىٰ بِكَاسِرِ الْجَفْنِ عَلَى كَاشِرِ¹
 وَقَهْوَةٍ نَحْسَبُ كَاسَاتِهَا كَوَاكِبًا فِي فَلَكٍ دَائِرِ
 رَعَتْ بِهَا لَيْلُ النَّوَى فَانْجَلَى عَنْ شَمْسِ هَذَا الزَّمَنِ النَّاضِرِ
 وَأَبْعَدَ الْأَخْطَارَ قَرِيبُهَا مُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ مِنْ خَاطِرِ

...وله أيضا من قصيدة في مؤيد الدولة [خفيف]

كَيْفَ قَلَمَ مَا عِنْدَ عَيْنِهِ تَارُ وَبِخَدَّيْهِ مِنْ دَمِي إِثَارُ
 لَوْ شَهِدْتُمْ أَمْرَاضَهُ وَخُضُوعِي لَمْ يَكُنْ فِي قَضِيَّتِي انْكَارُ
 يَا لَقَوْمِي وَكَيْفَ تُنْكَرُ قَتْلِي لِحَظَاتٍ جُعِدَتْ لَهَا اقْرَارُ
 إِنْ تَطَلَّيْتُمْ مِنَ الطَّرْفِ وَالْوَجَنَةِ عُذْرِي فَفِيهَا أَعْدَارُ

1. Manuscrit : وامري .

2. Manuscrit : على كاسر .

او سَأَلْتُمُ أَيَّ الْبَدِيعِينَ أَذْكِي جَلَّةَ نَارِي أَمْ ذَلِكَ الْجَلَّتَارُ
 مَا أَرَانِي لَيْسَ بغير نَهَارٍ غَيْرَ لَيْلٍ يَلُوجُ فِيهِ نَهَارُ
 زَادَ اشْرَاقُ وَجْهِهِ بَيْنَ صُدُغَيْهِ وَفِي اللَّيْلِ تُثْبِقُ الْأَقَارُ
 لَا تَكُنِّي عَنِ الْهَوَىٰ فَهُوَ فِي الْأَجْفَانِ مَاءٌ وَفِي الْجَوَانِحِ نَارُ
 وَيَظُنُّ الْمَذُولُ أَنَّ مَشْيِي ضَاخِكُ عَيْنِهِ لَمَّةٌ وَعِذَارُ
 لَمْ أَشِبْ غَيْرَ أَنَّ نَارَ فُؤَادِي الْهَيْبُ قَاعَتِي الدَّخَانُ شَرَارُ

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100.

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100.

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100.

G. *Extraits du Dictionnaire des hommes illustres d'Alep,*
par Kamâl ad-Dîn Ibn Al-'A dim.

Les collections européennes ne renferment que deux volumes détachés, provenant de deux exemplaires de cet ouvrage intitulé بغية الطلب ، في تأريخ حلب « Le désir de la recherche sur l'histoire d'Alep. » Le volume que possède la Bibliothèque nationale de Paris paraît être le deuxième, peut-être le troisième de l'ouvrage; il comprend une partie des noms commençant par la lettre *alif*. Après avoir occupé le numéro 728 de l'ancien fonds arabe, il a reçu la cote 2138 dans le nouveau classement. Des extraits de ce manuscrit ont été publiés et traduits en français par M. Barbier de Meynard dans les *Historiens orientaux des croisades*, III, p. 691-732.

Le Catalogue du Musée Britannique m'a fait connaître la présence à Londres d'un manuscrit consacré à divers compléments. L'auteur, après avoir épuisé l'alphabet, a réuni sous diverses

1. Je rectifie le titre donné par Slane, *Catalogue des manuscrits arabes*, p. 311 et 379 (de même, Pertsch, *Die arabischen Handschriften*, III, p. 313) d'après Slane lui-même, *Introduction aux Hist. or. des croisades*, I, p. LVI, et Barbier de Meynard, *ibid.*, III, p. 691; cf. Hâdjî Khalîfa, *Lexicon bibliographicum*, II, p. 59, n° 1877; p. 125, n° 2205. C'est par erreur que l'on a cru à un autre volume du même ouvrage qui serait représenté par le manuscrit 729 de l'ancien fonds arabe; voir Rieu, *Catalogus*, p. 593, note c; Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 130. Sur le contenu réel de ce manuscrit 729, aujourd'hui 2143, voir Slane, *Catalogue*, p. 380.

rubriques les personnages qui ne sont pas cités d'après leurs noms propres, mais d'après d'autres dénominations de genres divers. C'est le manuscrit arabe MDDXC, porté à l'inventaire comme Additamenta 23354¹. Il a été successivement étudié dans l'intérêt de ce travail par M. Paul Casanova et par moi. Les articles sont plus courts que dans le volume de Paris. L'auteur touche à la fin de son labeur et laisse sentir sa hâte d'en finir.

Aboû 'l-Kâsim 'Omar ibn Aḥmad ibn Hibat Allâh... ibn Abî Djarâda Kamâl ad-Dîn ibn Al-'Adîm Al-'Oukailt Al-Halabî Al-Hanaftî, d'une famille où la fonction de kâdî d'Alep était héréditaire, naquit dans cette ville à la fin de 586 de l'hégire (commencement de 1191 de notre ère) et, après une vie agitée, mourut au Caire le vingt-neuf de djoumâdâ premier 660 (vingt-un avril 1262). Sur lui, voir Aboû 'l-Fidâ, *Annales moslemici*, IV, p. 634-637; Ibn Schâkir Al-Koutoubî, *Fuwât al-wafayât*, II, p. 101-102; Silvestre de Sacy, dans Michaud, *Biographie universelle* (2^e éd.), XXI, p. 508; Freytag, *Selecta ex historia Halebi*, p. xxxiii-xliv; F. Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 130-131.

اسماعيل بن ابراهيم (Manuscrit 728 de l'ancien fonds arabe, fol. 38 v^o ²)

ابن احمد الشيباني ابو الفضل القاضي الحنفي المعروف بابن الموصلي... تولى القضاء نيابة يحكم على مذهب ابي حنيفة رضى الله عنه بدمشق الى ان مات... وكان قفها قاضا حنفي المذهب مشكور السيرة... وروى عن ابي المظفر أسامة ابن مرشد بن منقذ... وكان مولده ببصرى في اربع عشر ربيع الاخر سنة

1. Rieu, *Catalogus*, p. 593.

2. Plus haut, p. 329 et 378.

اربع واربعين وخسمائة وتوفي رحمه الله بدمشق يوم الاربعاء تاسع جمادى
الاولى سنة تسع وعشرين وستمائة

(*Ibid.*, fol. 41 r°) اسمعيل بن ابراهيم بن ابي عليّ حدث بجزء ابراهيم بن
هذبة عن مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن عليّ بن منقذ وتوفي في حدود
الستائة

(*Ibid.*, fol. 52 r°-53 r°) اسمعيل بن سلطان بن عليّ بن مقلّد بن نصر
ابن منقذ ابو الفضل بن ابي المساكر بن ابي الحسن بن ابي المتوجّج الملقّب شرف
الدولة الكنانيّ الشيزريّ وقد سبق تمامُ نسبه في ترجمة أسامة بن مرشد بن
عليّ امير شاعر فاضل من اهل شيزر وُلد ونشأ بها وكان ابوه سلطان اميرها
بعد ابيه عليّ² ثم وليها تاج الدولة اخوه³ واخوه اسمعيل مقيم بها تحت كنفه
الى [أن] أخربها الزلزلة ومات اخوه وجاعة من اهله تحت الردم وتوجّه نور
الدين محمود بن زنكي بن ابي سنقر الى شيزر فتسلّمها وكان اسمعيل غائباً عنها
فانتقل عند ذلك الى دمشق واستوطنها الى ان مات بها روى عنه شيئاً من
شعره الحافظ ابو القاسم بن عساكر⁴ ولم يُفرد له ترجمة في تاريخ دمشق وروى
عنه مُرْهَف بن الصنديد الشيزريّ⁵ وابو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور

1. Plus haut, p. 134, note 4; 277, note 3; 418; 564.

2. Kamâl ad-Dîn omet Nasr, frère aîné de Soulṭân, émir de Schaizar avant lui; voir plus haut, p. 27-32.

3. Nâsir ad-Dîn Tâdj ad-Daula Mohammar, fils de Soulṭân et frère d'Ismâ'il; cf. plus haut, p. 258, 259, 277, 553, 554.

4. Voir plus haut, p. 563-565.

5. C'est Ousâma qui est ici désigné comme *as-sindid* (الصنديد) (manuscrit) de Schaizar, c'est-à-dire « le héros de Schaizar ». ~~Nulla post alios~~

البَطْنِيّ النَحْوِيّ¹ انشدني ابو عبد الله محمد بن ابي الفوارس بن ابي عليّ بن
الأمان الشيزريّ املاؤ من لفظه بالهول من بلد سنجار² قال انشدني القاضي
وجيه الدين مُرَحَفُ الشيزريّ قال انشدني شرف الدولة يعني ابا الفضل اسمعيل
ابن ابي المساكر بن عليّ بن مقلد لنفسه وكانت الزلزلة قد خربت شيزر في سنة
اثنين وخمسين وخمسائة وسقطت القلعة على اخيه واولاده وزوجته الحاتون
اخت شمس الملوك يعني بنت بوري بن طفتكين³ فسلمت المرأة وحدها دونهم
ونُبِشت من الردم وخلصت وجاء نور الدين محمود الى شيزر وطلب من امرأته
ان تُعلمه بالمال وهددها فذكرت ان الردم سقط عليها وعليهم ونُبِشت هي دونهم
ولا تُعلم بشيء وان كان لهم شيء فهو تحت الردم وكان شرف الدولة غائبا فحضر
بعد الزلزلة وعابن ما فعلت بشيزر واخيه وشاهد امرأته اخيه بعد العز في ذلك
الذلّ فعمل

[كامل]

ليس الصبّاح من المساء بأمثل فأقول ليل الطويل ألا آنجل⁴

nous n'avons rencontré cette désignation pour Ousâma. L'émir Mourhaf, fils d'Ousâma, le Mounkidhite est allégué par 'Imâd ad-Dîn (*Kharidat al-ḡaṣr*, fol. 115 v°) comme lui ayant récité deux vers d'Ismâ'il.

1. Né à Maṣîl à la fin de ramadân 524 (quatre septembre 1130), Aboû 'l-Fath 'Othmân mourut à Miṣr en ṣafar 599 (octobre 1202); cf. 'Imâd ad-Dîn, *Kharidat al-ḡaṣr*, fol. 200 v°-202 r°; Yâḡoût, *Mou'djam*, I, p. 721; Dozy, *Catalogus*, II, p. 255.

2. Voir l'introduction du poème publié sous la lettre C, plus haut, p. 550.

3. Voir plus haut, p. 277.

4. Manuscrit أنجل, de même que dans la *Zoubdâ* de Kamâl ad-Dîn Ibn Al-'Adîm (manuscrit 728 de l'ancien fonds arabe), fol. 174 v°-175 r°, où sont cités ces mêmes vers, moins le deuxième et le troisième.

شَلَّتْ يَدُ الْإِيَّامِ أَنْ قَسَّيَا مَا أَرْسَلْتُ سَهْمَا فَأَخْطَى مَقْتَلِي
 لِي كُلَّ يَوْمٍ كَرْبَةً مِنْ نَكْبَةٍ يَهْمِي لَهَا جَفْنِي وَقَلْبِي بِصَطْلِي
 يَا تَاجَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ بَلْ يَا أَبَا السَّيِّجَانِ بَلْ يَا قَصْدَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ
 لَوْ عَايَنْتُ عَيْنَاكَ قَلَمَةً شَبَّزٍ وَالسَّيِّدَ دُونَ نَسَائِهَا لَمْ يُسْبَلِ
 لَرَأَيْتَ حُصْنًا هَائِلَ الْمَرَأَى غَدًا مَتَهْلَلًا مِثْلَ التَّقَا مَتَهْلَلِ

كذا انشدنيه المتهلل وينبى ان يكون المتهلل

لَا يَهْتَدِي فِيهِ السَّعَاءُ لِمَسْلِكٍ فَكَاثِمًا يَسْرِي¹ بِقَاعٍ مَهْوَلٍ

قال فيها يذكر امرأة اخيه المذكورة

نَزَلْتُ عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ وَلَوْ حَوَتْ بِمُنَاكَ قَائِمٌ سَيْفَهَا لَمْ تَنْزَلِ²
 فَتَبَدَّلْتُ عَنْ كِبَرِهَا بِتَوَاضُعٍ وَتَعَوَّضْتُ عَنْ عِزِّهَا بِتَذَلٍّ

كتب الينا القاضي الاشرف حمزة بن علي بن عثمان الخزومي بالديار المصرية
 قال انشدنا ابو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن هيجون البلطي التحوي
 واخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن علي قال اجاز لنا البلطي قال انشدني
 الامير شرف الدولة ابو الفضل اسمعيل بن ابي الصاكر سلطان بن علي بن
 منقذ بدمشق لنفسه³
 [كامل]

1. Zoubda : يسري.

2. Bougyat at-talab : لم ينزل.

3. Ces deux vers se trouvent aussi dans 'Imâd ad-Dîn, *Khartdat al-kaşr*,

وَمُهَنْفٍ كَتَبَ الْجَمَالَ بِجَدِّهِ سَطْرًا يَدْلُهُ¹ نَاطِرَ الْمَتَائِلِ
بَالَفَتْ فِي اسْتِخْرَاجِهِ فُوجِدَتْهُ لَا رَأْيَ إِلَّا رَأَى أَهْلَ الْمُوَصِّلِ

قال الباطني وانشدني ايضا لنفسه يصف النحل والزنبور² [كامل]

وَمُفَرِّدِينَ تَرَمَّاءَ فِي مَجْلِسٍ فَنَفَاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامُ
هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بَعْكَه هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَاكَ يُلَامُ³

اي الذي يعطى هذا عسل ولذي يعطى هذا لسع وهو عكسه انبأنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن عبد الجبار بن ابي الحجاج المقدسي قال اخبرنا عماد الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب في كتاب خريدة القصر قال⁴ وتوفي يعني اسمعيل بن سلطان بن منقذ سنة احدى وستين وخسمائة بدمشق

(*Ibid.*, fol. 118 v°-120 r°)
على بن مقلد⁵ بن نصر بن منقذ ابو الطاهر بن ابي الميمون الكنتاني الشيزري
الاصل المصري المولد والمنشأ وقد استقصينا نسبه في ترجمة ابن عم جدّه أسامة

fol. 115 v°, et dans Aboû Schâkir Al-Koutoubî, *Fawât al-wafaydt*, I, p. 15.

1. Après سطرًا, 'Imâd ad-Dîn et Aboû Schâkir : بِحِجْرِ.

2. Ces deux vers sont dans 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat al-kaşr*, loc. cit.

3. Kamâl ad-Dîn : يَدَام .

4. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat al-kaşr*, fol. 115 v°.

5. Plus haut, p. 437-438.

6. Manuscrit : المَعْلَد (sic).

ابن مرشد بن عليّ واسمعيّل هذا امير فاضل شاعر خدم الملك العادل ابا بكر
ابن أيّوب وولده الملك الكامل محمد بن ابي بكر وسيّره¹ الملك الكامل رسولا
الى حلب وغيرها من البلاد وواليا على حرّان فقدم علينا حلب واقام بها اياما
ولم يتفق لى اجتماع به وروى شيئا من الحديث عن الحافظ ابي طاهر السلفيّ
وشيئا من شعر ابي الحسن عليّ بن يحيى بن الذرويّ² روى لنا عنه ابو المحامد
اسمعيّل بن حامد القوصيّ³ وابو بكر محمد بن عبد العظيم المنذريّ⁴ ومحمد بن
عليّ الصابونيّ... انشدنا ابو المحامد⁵ اسمعيّل بن حامد القوصيّ قال انشدنا الامير
الكبير ابو الطاهر⁶ اسمعيّل بن سيف الدولة المبارك بن منقذ قال انشدني
القاضي وجيه الدين ابو الحسن عليّ بن يحيى بن الذرويّ مديحا في والدي الامير
سيف الدولة قصيدته الذالّية ومطلعها⁷

لك الله عرج بي على ربهم فدى رسوم يفوح المسك من عرفها الشدى
وذا يا كليم الشوق واد مقدس لذي الحب فاخلع ليس يشبه محننى
وقفنا فسلمنا على كل منزل نلذذ فيه المين كل تلذذ

1. Manuscrit : وشيره.

2. Plus haut, p. 435, note 2.

3. Plus haut, p. 420, note 7. A mes citations sur ce personnage ajoutez la notice que lui a consacrée Kamâl ad-Din dans son *Dictionnaire biographique* (manuscrit de Paris), fol. 48 v°-50 r°. Ismâ'il Al-Ḳoûsî mourut, non pas en 623, comme il a été imprimé par suite d'une erreur typographique, mais en 653, comme le montre la date correspondante de notre ère, exactement donnée.

4. Plus haut, p. 420, note 6, sur le père de cet Aboû Bakr Moḥammad.

5. Manuscrit : ابو حامد.

6. Manuscrit : ابو طاهر.

7. Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, II, p. 555; texte arabe

Handwritten text in Arabic script, consisting of approximately 10 lines. The text is written in a cursive style and is mostly illegible due to blurring.

- Handwritten text in Arabic script, consisting of approximately 2 lines.
1. ...
2. ...
3. ...
4. ...
5. ...
6. ...

أَلَفَ الْهَمَّ وَالْكَآبَةَ حَتَّى لَوْ آتَاهُ سُرُورُهُ مَا أَرَادَهُ
 لَيْسَ ذَا قَسْوَةٍ وَلَكِنْ مُرَادِي أَنْ يَنَالَ الْحَيْبُ مِنْ¹ مَا أَرَادَهُ
 أَنْ حَرَمْتُ الْوَصَالَ مِنْهُ حَيَاءً فَلَعَلِّي فِيهِ أَنْالُ الشَّهَادَةَ
 يَا رَشِيقَ الْقَوَامِ أَخْجَلْتُ بِالْبَا نِ يَشْنَى غَصُونَهُ الْمَيَّادَةَ
 قَدْ سَلَبْتَ الْقَوَادِ وَالْطَّرَفَ جَمَا ذَا سُوَيْدَاءَهُ² وَذَاكَ سَوَادَهُ
 هَلْ تَرَى فِيهِمَا تَكُونُ صُدْغًا لَكَ فَخَطَّ عَلَى الْعِذَارِ مَدَادَهُ
 قُلْ لِنَبْلِ الْقَصِيِّ مَا أَنْتَ إِلَّا عِنْدَ لَحْظِ الْحَيْبِ شَوْكُ الْقَتَادَةِ
 وَلِقُرْبِ السُّيُوفِ أَنْتَ جُفُونٌ لَمَيُونٌ تَذُودُنَا مَيَّادَهُ
 وَلَقَيْبِ السَّحَابِ سُحْقًا بَنَاتِي كَأَسْنَا قَدْ أَبَانَ فِيكَ الزَّهَادَةَ
 أَنْتَ تَسْقَى وَتَحْجِبُ الْبَدْرَ عَنَّا وَهُوَ يَسْقَى وَبَدْرُهُ فِي زِيَادَهُ
 مَنَظَقَتَهُ الْمَيُونُ حُسْنًا وَلَوْلَا خَشْيَةٌ مِنْ سَنَاءِ كُنَّ قَلَادَهُ

وَتَقُلْتُ هَذِهِ الْآيَاتُ الذَّالِيَّةُ مِنْ خَطِّ الْإِمِيرِ حُسَامِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ
 مُرْهَفِ بْنِ إِسَامَةَ بْنِ مَنْقَذٍ³ لِلْإِمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ الْإِمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
 الْمُبَارَكِ⁴ بْنِ مَنْقَذٍ وَذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ هَذِهِ الْآيَاتُ وَتَقُلْتُ مِنْ خَطِّهِ مِنْ شَعْرِ
 ابْنِ عَمِّهِ إِسْمَاعِيلِ الْمَذْكُورِ [رَجَز]

1. Manuscrit : منى.
2. Manuscrit : سويداء.
3. Plus haut, p. 421.
4. Manuscrit : مبارک.

خِي تَحْتَظْ وَهِيَ فِي أَجْفَانِهَا قَدْ قَتَلَ الْإِنْسَانُ مِنْ السَّائِهَا
 مَشْهُورَةٌ قَتَلَتْهَا مَشْهُورَةٌ فَكَيْفَ تَرُدِّي وَهِيَ فِي أَجْفَانِهَا
 لَيْدَ الْحَيِّ وَإِنْ غَدَتْ فَاتِكَةً تَقَرُّ بِهَذَا الْبَاسِ مِنْ غَزَلَانِهَا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ رَمَاحَهَا قُدُودُهَا مَا كَانَتْ الْأَلْحَاطُ مِنْ خُرْمَانِهَا
 يَكَيْتُ وَجَدَا بِهِمْ حَتَّى يَكُنْ حَمَامُ الْأَبِكِ عَلَى أَغْصَانِهَا
 فَإِنْ تَكُنْ صَادِقَةً فِي نَوْحِهَا مِثْلُ وَدَاعِي الشَّوْقِ مِنْ أَشْجَانِهَا
 لَمْ تَلْبِسِ الْأَطْوَاقَ فِي أَغْصَانِهَا وَتُخْضِبُ الْحِطَاءَ فِي بَنَانِهَا

قال لي ابو بكر محمد بن عبد العظيم اسمعيل بن المبارك احد امراء الدولتين
 المادلية والكاملية سمع بالاسكندرية ابا طاهر احد بن محمد بن احمد السلفي
 الاصهاني وبمصر من والده وحدث وسئل عن مولده فقال في العشرين من
 رجب سنة تسع وستين وخمسائة بالقاهرة وتوفي في شهر رمضان سنة ست
 وعشرين وستمائة بمدينة حران اخبرنا شهاب الدين ابو الهامد اسمعيل بن
 حامد القوصي قال وهذا الامير جمال الدين اسمعيل بن منقذ رحمه الله كان
 اميرا وكاملا وكبيرا فاضلا وندبه السلطان الملك الكامل رحمه الله رسولا الى
 المغرب قابان عن نهضة وكفاية وحسن سفارة لما كان جامعا له من حسن صورة
 وسيرة وعذوبة لفظ وسداد عبارة وولاه ولاية مدينة حران وجمع له بين
 الولاية والامارة وتوفي بها في شهر سنة سبع وعشرين قال ومولده بمصر في
 شهر سنة تسع وستين وخمسائة في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان
 مائة في ليلة

تعلق وقع الى بخط مُرْهَف بن مرهف بن اسامة بن مرشد بن منقذ¹ ذيل
به على تعليق في التاريخ بخط ابيه مُرْهَف بن اسامة بن منقذ في سنة سبعين
 وخمسة وُلد اسمعيل بن المبارك² بن كامل بن منقذ أبنًا ابو محمد عبد العظيم
 ابن عبد القوى المُنْدِي قال في ذكر من توفى سنة ست وعشرين وستة في
 كتاب التكملة لوفيات النقلة وفي شهر رمضان توفى الامير الاجل ابو الطاهر
 اسمعيل بن الامير الاجل سيف الدولة ابى الميمون المبارك بن كامل بن مقلد
 ابن علي بن نصر بن منقذ الكِنَانِي الشيرزي الاصل المصري المولد والدار
 المنموت بالجمال بحران ودُفن بظاهرها سمع بالاسكندرية من الحافظ ابى طاهر
 احمد بن محمد الاصهاني وبمصر من والده سيف الدولة ابى الميمون المبارك
 وحدث وتولى حران وغير ذلك سمعتُ منه وسألتُه عن مولده فقال في
 العشرين من رجب سنة تسع وستين وخمسة بالقاهرة وكان له شعر وادب كثير
 وتلاوة القران الكريم وترسل عن السلطان الملك الكامل الى الفرنج خذلهم
 الله تعالى وهم اذذاك بنغر دمياط المحروس فلبنا آتاه كان يحتم بها في كل
 يوم حزمة

(*Ibid.*, fol. 146 v°-150 v°) الأشرف بن الأعز بن هاشم بن القاسم بن محمد
 ابن سعد الله..... ابو هاشم وقيل ابو الأعز وقيل ابو المز الحسن الرملي النسابة
 المعروف بتاج الملى ويا بن الناقلة³..... حدث عن ابى اسحق بن فضلان

1. Plus haut, p. 421.

2. Manuscrit : مبارك.

3. Manuscrit الناده, corrigé d'après le fol. 147 v°.

الطرسوسى وسمع اسامة ابن مرشد المنقذى ... قدم حلب فى جمادى الآخرة سنة ستائة... وكان اصله من الكوفة وانتقل بعض سلفه الى الرملة وكان يذكر ان مولده فى شهر ربيع الثانى سنة سبع وتسعين واربعمائة وأظننى سمعته يذكر ذلك..... وكان كثير من الناس يكذبونه فى زعمه ذلك فانه كان يدعى ان عمره مائة وثلاث عشرة سنة وكان غير مأمون على [ما] ينقله كثير الكذب فيما يخبر به...¹ ظفرت بكتاب كتبه مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن على بن منقذ الكنانى الى اخيه ابى المغيث منقذ بن مرشد على يد تاج العلى² الى آمد دفعه الى القاضى بهاء الدين ابى³ محمد الحسن بن ابراهيم بن الحشّاب يتضمّن التنبية على فضل تاج العلى وذكر مناقبه فقلت من خط اسامة فى أثناء الكتاب عبدك ينهى أنّه اجتمع بالامير السيد الاحد الاوحد العالم علاء الدين ابى العزّ الأشرف بن الأعزّ الحسنى ادام الله علوه فرأى آذى بحر لجميع العلوم زاخر ، مضاف الى النسب الشريف الفاخر ، جلسه منه بين روضة وغدير ، وادب بارع وفضل غزير ، قد احتوى على فنون الادب ، وأحكم معرفة السير والنسب ، وما أصف لك يا مولاي فضله ، غير أنّى والله ما رأيت مثله ، وما انت يا مولاي جملت فداءك تمنّيت على فضيلة ولا يحث على مكرمة فأصرف همّك الى ما تلقاه به من الاكرام والتبجيل ، لفضل علمه الغزير وشرفه الاصيل ، فقلت من خط العماد ابى عبد الله محمد بن محمد بن حامد

1. Il a été fait allusion à ce qui suit

p. 317-318.

2. Manuscrit : تاج العلاء.

3. Manuscrit : بهاء الدين ابو محمد.

الاصهاني في كتاب السيل والذيل الذي ذيل به على خريدة القصر... قال الشريف شرف الدين الأشرف بن الأعز بن هاشم الحسن الرملي المعروف بالناقلة¹ النسابة المقيم بحصن كيفا مولده بمحمران بين مكة والمدينة وقد سافر الى بلاد المغرب والشرق والاندلس وصقلية ومصر وأذربيجان وغيرها حضر عندي بالحيمة على آمد في خامس المحرم سنة تسع وسبعين وخسمائة ورأيت² مفوها منطقا ورأيت³ بسماء الشباب فسألت عن سته فقال أريت⁴ على الحسين فهذا يدل على أن مولده كان في حدود الثلاثين قبلها وقد كان العماد يظن أن سته اصغر مما ادعاه وتدرج بعد ذلك الى ان ادعى أن مولده سنة سبع وتسمين واربعماية... توفي تاج الملى⁵ النسابة بحلب في يوم الاحد سلخ صفر من سنة عشر وستائة

الأصليح الملقب الكفرطابي كان معلما بكفرطاب (*Ibid.*, fol. 169 v°) وله شعر اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد القرطبي عن مؤيد الدولة ابى المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن منقذ قال كان الأصليح معلما في كفرطاب وكان يوسف بن المنيرة⁴ ابو استاذي حائكا ثم تأدب وصار معلما فقال فيه الأصليح [خفيف]

أى عقل لحائك في الأنام لا ولو قيد نحوه بزمام

1. Peut-être faut-il lire الناقلة; cf. p. 579, l. dernière.

2. Manuscrit : الملا.

3. Plus haut, p. 342.

4. Manuscrit : المنيرة. J'ai rectifié d'après l'*Autobiographie*, p. 63; cf. plus haut, p. 50.

نصفه نازل مع الجن في البئر وباقيه قاعد في قيام¹

ابو (Manuscrit de Londres, Additamenta 23354, fol. 62 v^o-63 r^o)

صالح² ابن المهذب الممرى وهذا غير ابي صالح محمد بن علي بن المهذب الذي كان في عصر ابي العلاء بن سليمان³ فان هذا متأخر العصر بعد الخمسمائة اخبرنا ابو الحسن محمد بن ابي جعفر احمد بن علي الفكي بدمشق قال انشدني مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ لنفسه وذكر أنه قالها على لسان الشيخ ابي صالح ابن المهذب رحمه الله وكانت فيه حدة مع فضل وعلم وتقى وكان نزل بشيرز وفريق من العرب معهم جارية اسمها شوق مستحسنة وكتب الأبيات ورمى بها نسحا بشيرز فوقع منها بيد الشيخ ابي صالح رحمه الله فقامت قيامته ولم يدر احد من عمل الأبيات فقال له الشيخ العالم ابو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة رحمه الله وهو مؤدبه⁴ هذه الأبيات التي قد رُميت ما يحسن قولها الا انا والقاضي ابو مرشد ابن سليمان⁵ او انت وانا وابو مرشد

1. Manuscrit : قيام ; البئر et في ; نصفه نازل في البئر مع الجن وباقيه قاعد في قيام , un signe qui indique peut-être la transposition des mots.

2. Le chapitre d'où est tirée cette notice, comme aussi la suivante, est consacré aux hommes illustres que l'on désigne ordinairement par les prénoms (*kounya*), dans lesquels *Abou* entre comme premier terme de la composition ; voir Rieu, *Catalogus*, p. 593.

3. Le célèbre poète aveugle, Abou 'l-'Alâ Aḥmad ibn 'Abd Allāh ibn Soulaïmān Al-Ma'arrī At-Tanoūkhī naquit à Ma'arrat an-No'mān en décembre 973 et y mourut en mai 1057 ; voir sur lui Nāṣiri Khosrau, *Sefer-Nameh*, traduction Schefer, p. 35-36, et la note 1 de la page 36 ; 'Imād ad-Dīn, *Kharīdat al-qaṣr*, fol. 119 r^o et v^o ; Ibn Al-Athīr, *Chronicon*, IX, p. 438 ; Abou 'l-Fidā, *Annales moslemici*, III, p. 162-167.

4. Plus haut, p. 50-53 et 581.

5. 'Imād ad-Dīn, *Kharīdat al-qaṣr*, fol. 127 r^o (cf. Dozy, *Catalogus*, II,

ما قلناها وما قالها غيرك وهي [منسرح]

قُولَا لِرُبِّمِ فِي حِلَّةِ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو مَا يَصْنَعُ اسْمُكَ بِي
بِمَا اسْتَخَارْتُ عَيْنَكَ سَفَكَ دَمِي وَأَخَذَ قَلْبِي فِي جُمَّةِ السَّلْبِ
لَوْلَاكَ وَالِدُهُ كُلُّهُ عَجَبٌ مَا حَضَرْتُ فِي ذِمَّةِ الْعَرَبِ
جَارِكَ أَوَّلَى بَرْعِي ذِمَّتِهِ أَنْ أَتَيْتُ رَاعِيَةَ حُرْمَةِ الصَّقَبِ
هَذَا هَوًى كُنْتُ فِي بُلْهِنَةٍ¹ عَنْهُ فَيَا لِلرِّجَالِ لِلْعَجَبِ
أَيْسَرْتُ الْكَرِيمَ ذَا النَّسَبِ السَّوَاضِ عِنْدَ مُسْتَعْجِمِ النَّسَبِ
وَيُحْمَلُ النَّارُ مِنْ بِهِ خَوْرٌ عَنْ أَحْتِمَالِ الْحِجَالِ وَالْقَلْبِ
نَسَدْتُكَ اللَّهُ فِي أَحْتِمَالِ دَمِي تَمَشَّرِي مَا يَفُوتُهُمْ طَلْبِي
مَا فَاتَ قَوْمِي آلَ الْمَهْدَبِ مِنْ قَبْلِي نَارٌ فِي سَالِفِ الْحَقْبِ
وَلَا تُرِيقِي دَمًا لَدَى آدَبٍ يَسْطُو بِأَقْلَامِهِ عَلَى الْقَضَبِ

(Ibid., fol. 129 r° et v°) أبو البراء ابن العتري² القاضي من بيت كبير

p. 247), l'appelle Aboû Mourschid Soulaïmân et raconte qu'il mourut à Schaizar, où il s'était réfugié après la prise de Ma'arrat an-No'mân par les Francs. Lisez dans le passage cité par Dozy *وَتُوفِيَ بِهَا* au lieu de *وَكُنِيَ بِهَا*, comme il ressort clairement du manuscrit.

1. Manuscrit : *فِي لَهْنَةٍ*. Le mot que j'ai restitué appartient au vocabulaire d'Ousâma; voir *Autobiographie*, p. 122, l. 13; *Livre du bâton*, plus haut, p. 541, l. 7, où il faut lire avec un *damma* sur le *ba*; voir aussi p. 547, l. 6.

2. C'est-à-dire de la tribu de 'Anaza ibn Asad, qui est encore aujourd'hui établie sur les confins de la Syrie et de la Mésopotamie d'après Burckhardt, *Notes on the Bedouins*, p. 1, cité par Wüstenfeld, *Register zu den genealogischen Tabellen*, p. 82; voir aussi Caussin de Perceval, *Essai sur l'histoire des Arabes*, I, p. 191.

بالشام مشهور ولهم اتصال بملوكها¹ وحرمة عندهم واصلهم من كفرطاب
وسكنوا حماة بعد استيلاء الفرنج على كفرطاب² وهذا القاضي ابو النمر كتب
عنه مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ فأتى نقلت من خط اسامة من
كتابه الموسوم بأزهار الأنهار³ قال حدثني القاضي ابو النمر [ابن] العزري رحمه
الله بمحسن شيزر قال سافرت الى اليمن فاتاه⁴ الخبر بمصيان بلد من بلاده فركب
وسار اليه وانا صحبته وهو في خلق كثير على الركاب واقسم ليستبحن دماءهم
واموالهم فسرنا حتى نزلنا على المدينة وأمرنا بالتأهب لقتالهم وهجم المدينة
فأبنا امرأة قد خرجت من المدينة وجاءت بخطأ الناس حتى وصلت الى

1. Allusion au « Roi des Arabes » Doubais ibn Sadaka al-Asadi, un rejeton d'Asad, comme les Banoû 'Anaza. Tous les princes de cette famille portaient le titre de roi. Doubais fut mis à mort à la fin de 529 de l'hégire, en août ou en septembre 1135, par ordre du sultan Seldjoûkide Mas'oud. Voir Al-Ḥariri, *Maḳāmāt* (éd. Reinaud et J. Derenbourg), p. 507; et *Introduction*, p. 27; Imād ad-Dīn, *Khariḍat al-ḫaṣr* (manuscrit 1447 de notre ancien fonds arabe), fol. 108 v°-119 v°, parmi les rois des Arabes établis à Al-Ḥilla, et dans Al-Bondārī, *Histoire des Seljoucides de l'Iraq* (éd. Houtsma) p. 178-179; Ibn Al-Athīr et Aboû 'l-Fidā, dans *Hist. or. des croisades*, I, p. 509 et 22; Kamāl ad-Dīn, *Zoubda*, *ibid.*, III, p. 661-664, et dans Rœhrich, *Beiträge*, I, p. 296-299; Ibn Khallikān, *Biographical Dictionary*, I, p. 504-507; Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VI, p. 865-867; VII, p. 1254-1255.

2. La première occupation de Kafartāb par les Francs eut lieu dès le deux rabī' 1^{er} 490 (dix-sept février 1097); cf. Kamāl ad-Dīn, *Zoubda*, dans Rœhrich, *Beiträge*, I, p. 216; Sibṭ Ibn Al-Djauzi et Ibn Tagribardī, dans *Hist. or. des croisades*, III, p. 517 et 482.

3. Plus haut, p. 332-333.

4. Le suffixe se rapporte au « Sultan du Yémen », sans doute nommé dans ce qui précédait immédiatement. C'était, je suppose, Mansour ibn Al-Fātik ibn Djayyāsch Ibn Nadjāh, qui mourut empoisonné en 519 de l'hégire (1125 de notre ère); cf. Ibn Ad-Daiba', *Bougyat al-moustafid*, dans Johannsen, *Historia Iemanæ*, p. 136-138; Ibn Khaldoun, *Ibar*, IV, p. 218.

السلطان وانا عنده فسأمت عليه فرحب بها واکرمها واجلسها ثم قال لها ما حاجتك قالت جئتك أن تهب لي هذه المدينة واهلها فقال هؤلاء قد اظهروا العصيان والشقاق وقد أقسمت أن أستريح دماءهم واموالهم فقالت بل ترجع عن هذا الى المعتاد من صفحك وكرم عفوئك وتهب لي ذنبيهم ودماءهم واموالهم فقال ما أفعل ولا أفسد مملكتي وأستدعي عصيان رعيي بصفحي عن هؤلاء المنافقين فنضت وقامت وقالت نسيت حق وحرمتي واطرحتي حتى أتى أسلك في مدينة من مداینك لنقضی بها حق ولا تجیب سؤالی ثم ولت فآطرق وقال ردوها فلما عادت اعتذر اليها وتلفظها وقال قد وهبت لك البلد واموال اهلها ودماءهم وها انا راحل ثم امر الناس بالرحيل ونفذ من رتب امر البلد وسار فسألت عن تلك المرأة فقيل لي ان هذه امرأة كانت ترضعه وكان ابوه مالك هذه البلاد فقام عليه اخوه فقتله ومالك البلاد وهذا اذذاك طفل فتطلبه عمه ليقتله فنجته هذه المرأة بينها وبين نساها وأخفته وخرجت به من البلد فربته في خول واحتفى حتى كبر وجار عمه على الرعية وأساء اليهم فوثبوا عليه فقتلوه ونفذوا خلف هذا واحضروه وملكوه عليهم كما ترى فهي تذكرة بما فعلته في حقّه وهو يرعى لها ذلك الصنع

H. *Extraits de la Crème de l'histoire d'Alep,*
par Kamāl ad-Dīn Ibn Al-'Adīm.

Kamāl ad-Dīn Ibn Al-'Adīm, après avoir achevé son Dictionnaire des hommes illustres d'Alep, ne se crut pas encore quitte envers sa ville natale. Il conçut le projet d'en écrire l'histoire, année par année, en faisant un nouvel emploi des documents qu'il avait amassés pour son répertoire classé lettre par lettre, qu'il venait de terminer. Il n'attendit pas la conquête et la destruction d'Alep par les Tatares le vingt-cinq janvier 1260 pour y résigner ses fonctions héréditaires de kâdī et pour renouveler les voyages de sa jeunesse studieuse. Trois ans auparavant, le dix-huit février 1257, il achevait à Bagdâdh une copie des Longues histoires, par Aboû Hanīfa de Dinawar¹. La vie agitée et nomade qu'Ibn Al-'Adīm mena depuis lors jusqu'à ce qu'il mourut au Caire en avril 1262 le contraignit à restreindre son programme et à ne publier que la rédaction abrégée, intitulée : زبدة الحلب ، من تاريخ حلب « La Crème du lait frais de l'histoire d'Alep. »

Ce résumé substantiel nous a été conservé dans le manuscrit 728 de l'ancien fonds arabe, exemplaire coté aujourd'hui 1666 dans le Catalogue de notre Bibliothèque nationale². Ce volume,

1. Aboû Hanīfa Ad-Dinawarī, *Kitāb al-akhbār al-tiwāl*, publié par Vladimir Guirgass (Leide, 1888); Baron Victor Rosen, *Les manuscrits arabes de l'Institut des langues orientales*, p. 16 17; Hartwig Derenbourg, dans la *Revue critique* de 1888, II, p. 61.

2. Slane, *Catalogue*, p. 311.

copié sur l'autographe de l'auteur, a été achevé le onze rabi' second 666, c'est-à-dire le trente décembre 1267, moins de six ans après sa mort ¹. Le manuscrit du Musée asiatique de Saint-Petersbourg, provenant de Rousseau, a été copié sur celui de Paris, comme le prouve une lacune d'un feuillet, identique dans l'un et dans l'autre ².

Le volume conservé à Paris, provenant des acquisitions faites dans le Levant sur l'initiative et pour le compte de Colbert ³, coté autrefois 5158 dans sa bibliothèque ⁴, a été mis à contribution dans des publications diverses. On y a puisé largement sans en épuiser le contenu. A mon tour, j'y ai glané après mes devanciers quelques épis de choix. Une édition complète est encore désirable ⁵, même après qu'elle a été déflorée par les extraits considérables communiqués dans les manuscrits et ouvrages suivants :

1° Manuscrits acquis en 1813 par la Bibliothèque nationale ⁶, contenant des copies du texte arabe et des traductions françaises et latines, faites vers 1770 par Dom Georges-François Berthereau et son collaborateur, un Syrien nommé Joseph Schâbln, que le savant bénédictin s'était adjoint pour cette tâche. Les manuscrits de cette collection, où Kamâl ad-Dîn est mis à contribution, portent aujourd'hui dans le fonds français les numéros 9063-9065, 9067, 9069, 9071 ⁷.

1. Souscription du manuscrit, fol. 268 r°.

2. Baron Victor Rosen, *Notices sommaires sur les manuscrits arabes du Musée asiatique* (Saint-Petersbourg, 1881), p. 98.

3. L. Delisle, *Le cabinet des manuscrits*, I, p. 446-448.

4. Note de Joseph Ascari, datée de 1735 et insérée en tête du volume; voir Slane, *Catalogue*, p. 311.

5. Vœu exprimé par M. le Baron de Slane, dans l'*Introduction aux Hist. or. des croisades*, I, p. LVII.

6. L. Delisle, *Le cabinet des manuscrits*, II, p. 283.

7. Baron de Slane, *Introduction aux Hist. or. des croisades*, I, p. III et IV; Comte Riant, *Inventaire des matériaux rassemblés par les Bénédictins au dix huitième siècle pour la publication des Historiens des croisades*, dans les *Archives de l'Orient latin*, II 1, p. 114-115, 117, 119.

2° Extraits traduits en français au commencement du siècle par Silvestre de Sacy pour l'historien des croisades F. Wilken¹. Ils sont conservés à la Bibliothèque royale de Berlin, parmi les manuscrits français in-4°, sous le numéro 78. Cette traduction a été publiée en 1874 par M. R. Rœhricht dans le premier volume de ses Documents relatifs à l'histoire des croisades².

3° G. W. Freytag, *Selecta ex historia Halebi*, e codice arabico Bibliothecæ regiæ Parisiensis edidit, latine vertit et adnotationibus illustravit. Lutetiæ Parisiorum, e Typographia regia, 1819.

4° Id., *Regierung des Saadh-Aldaula zu Aleppo*, arabisch mit Uebersetzung und Anmerkungen. Bonn, 1820.

5° Reinaud, *Extraits des historiens arabes*, faisant partie des Croisades de M. Michaud, traduits en partie et revus pour le reste par M. l'abbé Reinaud. Paris, Boucher, 1822, in-8°. Une nouvelle édition, « entièrement refondue et considérablement augmentée, par M. Reinaud », a été imprimée, par autorisation du Roi, à l'Imprimerie royale, en 1829. Elle est rattachée, comme quatrième volume, à la seconde édition de Michaud, *Bibliothèque des croisades*.

6° G. W. Freytag, *Lokmani fabulæ et plura loca ex codicibus maximam partem historicis selecta edidit*. Bonnæ ad Rhenum, 1823, p. 41-71.

7° Leonis Diaconi *Historiarum libri X*, dans le *Corpus scriptorum historiæ Byzantinæ*, deuxième volume publié à Bonn en 1828, p. 389-394.

8° J. J. Mueller, *Historia Merdasidarum*, ex Halebensibus Cemaleddini annalibus excerpta. Bonnæ (1830)³.

1. F. Wilken, *Geschichte der Kreuzzüge*, Leipzig, 1807-1832, 7 tomes en 9 volumes.

2. R. Rœhricht, *Beiträge zur Geschichte der Kreuzzüge*, I, p. 209-346; cf. II, p. 401-402, corrections d'après le compte-rendu de MM. G. Monod et C. Defrémery, inséré dans la *Revue critique*, n° 1 de 1875.

3. Cette brochure, de iv et cviii pages, ne porte aucune date. Celle

9° G. W. Freytag, *Chrestomathia arabica grammatica historica*. Bonnæ ad Rhenum, 1834, p. 177-252.

10° C. Defrémery, *Récit de la première croisade et des quatorze années suivantes*, traduit de l'arabe de Kémâl-Eddin, et accompagné de notes historiques et géographiques, dans *Mémoires d'histoire orientale*, I, p. 35-65.

11° G. W. Freytag, *Geschichte der Dynastien der Hamdaniden in Mosul und Aleppo*, dans la *Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft*, X (1856), p. 432-498 ; XI (1857), p. 177-252.

12° Barbier de Meynard, *Extraits de la Chronique d'Alep*, par Kemal ed-Dîn, texte arabe et traduction française, dans *Historiens orientaux des croisades*, III (Paris, Imprimerie nationale, 1884), p. 571-690.

A cette liste on pourra ajouter les quelques passages inédits qui suivent :

وَأَمَّا سَيِّدُ الْمَلِكِ
أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَنْقُذٍ فَإِنَّهُ اسْتَشْعَرَ مِنْ تَاجِ الْمُلُوكِ^١ أَنْ يَقْبِضَهُ وَكَانَ إِخَاهُ مِنَ
الرِّضَاةِ فَاجْتَمَعَ بِإِسْبَاسَلَارِ ابْنِ حَرْبِ الْمَعْرُوفِ بِحَرْبِيَّةٍ^٢ أَلْفَاظًا وَكَانَ صَاحِبَ
سَرِّ مُحَمَّدٍ وَنَدِيمِهِ وَكَانَ لِابْنِ مَنْقُذٍ إِلَيْهِ إِحْسَانٌ كَثِيرٌ وَصَنَائِعُ جَمَّةٌ فَقَالَ لَهُ قَدْ
اسْتَشْعَرْتُ مِنْ تَاجِ الْمُلُوكِ فَانْظُرْ مَا تَعْمَلُهُ مَعِيَ فَقَالَ تَكَلَّفْنِي أَنْ يَقُولَ الْإِمِيرُ أَرِيدُ

que j'ai donnée est empruntée à Zenker, *Bibliotheca orientalis*, I, p. 97, n° 818.

1. Il s'agit du Mirdâsite Tâdj al-Mouloûk Maḥmoûd, fils de Naṣr, fils de Ṣâlih, auquel Alep se soumit le premier septembre 1060 ; voir plus haut, p. 16-17. Les événements rapportés sont de 1072.

2. Lecture douteuse ; manuscrit بحربه, avec l'ombre d'un point sur le ḥâ.

أَقْبَضُ عَلَى فَلَانٍ فَأُخْبِرُكَ بِذَلِكَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ إِنَّا أَنْفَذَ إِلَيْكَ مَعَ عَجُوزٍ عِنْدِي
 الْفِي دِينَارٍ فَإِذَا تَقَدَّتْ طَلِبَتُهَا مِنْكَ فَشَأْنُكَ وَنَفْسُكَ فَبَقِيَتْ تِلْكَ الدَّنَائِيرُ عِنْدَهُ
 مَدَّةً ثُمَّ نَفَذَ الْعَجُوزُ يَطْلُبُهَا وَكَانَ قَدْ أَصْلَحَ حَالَهُ لِلْسَفَرِ فَدَفَعَ إِلَيْهَا الدَّنَائِيرُ وَرَكِبَ
 مِنْ يَوْمِهِ وَخَرَجَ مِنْ حَلَبَ إِلَى كَفَرطَابَ فَاسْتَصْحَبَ مِنْهَا مَا أَرَادَ وَسَيَّرَ حُسَيْنُ
 ابْنَ كَامِلٍ بْنُ الْأَدُوخِ إِلَى سَدِيدِ الْمَلِكِ بْنِ مَنْقِذٍ يَسْأَلُهُ الْاجْتِمَاعُ بِهِ فَاجْتَمَعَا فَقَالَ لَهُ
 حُسَيْنٌ أَيْشَ رَأَيْكَ فِي الدَّخُولِ إِلَى حَلَبَ فَقَالَ مَا أَقُولُ لَكَ شَيْئًا لِأَنَّكَ مَا لَا
 عَظِيمًا فَإِنْ أَشَرْتُ عَلَيْكَ بِتَرْكِهِ كُنْتُ مَلُومًا عِنْدَكَ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ مَا أَعْمَلُ
 وَأَنْتَ تَرَى رَأْيَكَ وَاللَّهِ لَا نَظَرْتُ مُحَمَّدًا أَبَدًا وَسَارَ إِلَى طَرَابُلُسَ فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ
 إِلَى ابْنِ عَمْرٍو يَأْمُرُهُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَيَبْدُلُ لَهُ ثَلَاثَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَرَفِئِيَّةً فَلَمْ
 يُظْفَرْ بِهِ وَسَارَ ابْنُ مَنْقِذٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى طَرَابُلُسَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ فَلَقِيَ
 ابْنَ عَمَّارٍ وَاخَاهُ فَكَاتِبَهُمَا مُحَمَّدٌ فَتَنَكَّرَا لَهُ وَعَزَمَ ابْنُ مَنْقِذٍ عَلَى الطَّلُوعِ إِلَى
 مِصْرَ فَاتَّفَقَ مَوْتُ أَمِينِ الدَّوْلَةِ ابْنِ عَمَّارٍ فَشَدَّ ابْنُ مَنْقِذٍ مِنْ جَلَالِ الْمَلِكِ عَلَى
 ابْنِ عَمَّارٍ وَعَاضَدَهُ بِمَالِكِهِ وَمَنْ طَلَعَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ كَفَرطَابَ فَأَخْرَجُوا أَخَاهُ
 أَمِينَ الدَّوْلَةِ وَتَوَلَّى جَلَالُ الْمَلِكِ وَعَظُمَ مَحَلُّ ابْنِ مَنْقِذٍ عِنْدَهُ حَتَّى كَانَ حُكْمُهُ فِي
 طَرَابُلُسَ مِثْلَهُ وَكَاتَبَهُ مُحَمَّدٌ بِتَطْيِيبِ قَلْبِهِ فَلَمْ يَنْتَقِ بِهِ وَلَمْ يَعُدَّ إِلَى حَلَبَ حَتَّى مَاتَ²
 (Ibid., fol. 93 v°-94-r°) وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَارْبَعِمِائَةٍ وَقِيلَ فِي شَوَّالِ

1. Manuscrit : وروىه.

2. Vient ensuite l'anecdote de la correspondance entre Ibn An-Nahhâs, secrétaire de Maḥmūd, et Sadīd al-Moulk 'Alī Ibn Mounkīdh; voir plus haut, p. 18, et Ibn Khallikān, *Biographical Dictionary*, II, p. 212

سنة اربع وستين و٥٠٠ ابو الفتيان بن حيوس^١ على محمود بن نصر بن صالح
 وكان سيد الملك بن منقذ اجتمع به بطرابلس ورأى ففور بن عمار منه
 لاجل ميله الى الدولة المصرية فاشار عليه ان يقصد محمودا بحلب فقصده صحبة
 نصر بن بديد الملك بن منقذ فاحضره محمود وكان قد جلس في مجلسه وامر
 باحضار الشراب فشرب أقداحا ثم قال ارفعوا الخمر فان ابن حيوس يحضرني
 ممتدحا وفي نفسى أن أهبه جائزة سنّة فان كان الشراب في مجلسي قيل وبه
 وهو سكران فرفع [الخمر] وحضر الامير ابو الفتيان فانشده قصيدته الميمية
 التي اولها [طويل]

قفوا في القلى حيث آتيتهم نذما ولا تفتنوا من جار لما تحكما
 أرى كل معوج المودة يخطئ لديكم وبلقى حتفه من تقوما

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان وذكر إشارة ابن منقذ عليه
 بقصده فقال

سأشكر رايبا منقزيا أخائي ذراك فقد أولى جيلا وانما

فوهب له الف دينار ذهبا في صينية فضة وجعلها له رسما عليه في كل سنة واحتفر
 الحندق بحاب فجاءه ابو الفتيان فقال هذه أعمال يعجز عنها كسرى وذو الأكتاف
 فقال محمود ما كان الامير ابو الحسن يُنقذه حتى زيدته^٢

1. Plus haut, p. 18, note 4; p. 19, et Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VI, p. 1133.

2. Mot lu par conjecture; voir plus haut, p. 19, note 1.

(*Ibid.*, fol. 101 v°-102 r°) وكان سديد الملك بن منقذ قد وفد على شرف الدولة¹ ونزل معه على حلب وكان شرف [الدولة] قد عزم على الرحيل عن حلب لما حلَّ بهم من الضجر ومصابة اهل حلب وغلت الأسعار عندهم حتى صار الخبز ستة أرطال بدينار وقرب سديد الملك ابو الحسن بن منقذ من سور القلعة فاطلع اليه صديق له من اهل الادب فقال له كيف اتم فقال طول جبّ خوفا من تفسير الكلمة فعاد ابن منقذ وهو يقلب هذا الكلام فصحّ له أنّه قصد بكلامه أنّهم قد ضعفوا وأوجس أنّها كلمتان وإنّ قوله طول يريد به مدّا وجبّ يريد به يبر فقال مدابير والله فأعلم شرف الدولة بذلك فقوى نفسه فلكنها

(*Ibid.*, fol. 103 v°-104 r°) وكان سديد الملك بن منقذ قد عمر قلعة الجسر وقصد مضايقة شيزر وبها أسقف آلبارة وضيق عليه الى ان راسله واشترأها منه واستخلفه على اشياء اشرطها عليه ولم يزل ابن منقذ يمدّه الجليل ويتأطف له الى ان سلم اليه حصن شيزر ليلة الاحد النصف من شهر رجب من سنة اربع وسبعين واربعمائة ووثق³ له ابن منقذ بكلّ ما عاهده عليه فنقل ذلك على شرف الدولة وحسد ابن منقذ على شيزر فسار عسكر حلب مع مؤيد الدولة على بن قريش الى شيزر وتزلوا عليها في يوم الجمعة خامس ذى الحجة سنة

1. C'est Scharaf ad-Daula Aboû 'l-Makârim Mouslim ibn Kouraisch Al-'Oukailt, seigneur de Mauşil, qui entra dans Alep le dix-huit juin 1080, après être arrivé sous ses murs le huit. Il convient de rectifier ainsi p. 22, l. 17, et note 4 ; cf. Freytag, *Selecta ex historia Halebi*, p. xviii-xix.

2. Plus haut, p. 24.

3. Manuscrit : ووثقا.

اربع وسبعين واربعمئة بعد مراسلات جرت فلم يُجِبْ ابنُ منقذ الى ما التمس منه وكان عليّ بن قريش قد اخذ في طريقه حُصْناً لابن منقذ يقال له أَصْفُونَا غربيّ كفرطاب وكان ابنُ منقذ قد تاهب للحصار وحل من الجسر الى شيزر ما يَكْفِي لمن فيه مَدَّةً طويلة من سائر الاشياء وحصره عليّ بن قريش مَدَّة الى ان وصل شرفُ الدولة بنفسه فنزل على شيزر يوم الاربعاء سلخ المحرم من سنة خمس وسبعين واربعمئة ثم رحل عنها الى حُصْن يوم السبت ثالث صفر واقام عسكره على شيزر فتطارَحَ ابنُ منقذ عليه وسير ابنه ابا الصاكر وامراته منصورَة بنت المطوّع وachte رَفِية بنت منقذ الى حُصْن فدخلوا عليه وحملوا اليه مالا فأفخذ الى عسكره ورحله عن شيزر في الثامن والعشرين من صفر من السنة

I. *Biographie d'Ousdma*
et Notices sur plusieurs émirs Mounkidhites,
par Adh-Dhahabi.

Schams ad-Dîn Aboû 'Abd Allâh Moḥammad ibn Aḥmad ibn 'Othmân ibn Kaïmâz Adh-Dhahabî At-Tourkomânî Al-Fârikî Asch-Schâfi 'i naqit à Damas en rabî' second 673 (octobre 1274) et y mourut en dhoû 'l-ka'da 748¹ (février 1348). Ce polygraphe avait réuni une partie de ses notes prises dans sa vaste lecture sous forme d'obituaires classés année par année. L'étendue des articles diffère sensiblement, comme on le verra par les quelques exemples donnés ci-dessous. La place qu'il a, par exemple, accordée à Ousâma dans l'année 584 est hors de proportion avec les paragraphes condensés et resserrés consacrés à d'autres personnages d'égale importance. Il y a là un défaut de composition, il y a là aussi une marque évidente de partialité et de préférences.

Pour établir les textes qui vont suivre, j'ai eu à ma disposition deux manuscrits : 1° le volume, coté autrefois 753 de l'ancien fonds arabe, aujourd'hui 1582², de la Bibliothèque nationale que je désignerai par la lettre B ; 2° le manuscrit Orientalia 52,

1. Ibn Schouhba, *Tabakât asch-schâfi iyya* (manuscrit 1763 de Gotha), dans Adh-Dhahabî, *Liber classium* (éd. Wüstenfeld), II, p. 11 (cf. *ibid.*, III, p. 68-69), et dans Wüstenfeld, *Die Akademien der Araber*, p. 121 ; cf. Ibn Schâkir Al-Koutoubî, *Fawât al-wafayât*, II, p. 183-184 ; Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 173-174.

2. Slane, *Catalogue des manuscrits arabes*, p. 299 a.

aujourd'hui MDCXL du Musée Britannique¹ où je n'ai étudié que la biographie d'Ousâma et qui sera indiqué par la lettre C.

مقلد بن نصر بن منقذ الأمير الكبير مجد الدين مؤيد الدولة أبو المظفر الكنتاني الشيرزي الأديب أحد أبطال الإسلام ، ورئيس الشعراء الأعلام ، ولد بشير في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسمع سنة تسع وتسعين نسخة ابن هدية² من علي بن سالم السنبسي سمع منه³ أبو القسم بن عساكر الحافظ وأبو سعد بن السمعاني وأبو المواهب بن صصري والحافظ عبد الفتى وولده الأمير أبو الفوارس مرهف واليهاء عبد الرحمن وشمس الدين محمد بن عبد الكافي وعبد الصمد ابن خليل بن مقلد الصائغ وعبد الكريم بن نصر الله بن أبي سراقه وآخرون وله شعر يروق وشجاعة مشهورة دخل ديار مصر وخدم بها في أيام العادل ابن السلار ثم قدم دمشق وسكن حماة مدة وكان أبوه أميراً شاعراً محبداً أيضاً وقال ابن السمعاني قال لي أبو المظفر أحفظ أكثر من عشرين ألف بيت من شعر الجاهلية ودخلت بغداد وقت محاربة ديبس والمسترشد بالله ونزلت الجانب الغربي وما عبرت إلى شرقها فقال العماد الكاتب مؤيد الدولة اصرف أهل

1. Rieu, *Catalogus*, p. 739 b.

2. B et C ابن هدية⁴، rectifiés d'après p. 571, l. 3 et 4.

3. Sur ces auditeurs d'Ousâma, voir plus haut, p. 379.

4. Cf. p. 49, note 2.

5. P. 150, 152, 406.

6. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat al-kasr*, dans les *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 122-123 et 145.

بيته في الحسب ، واصرّفهم بالادب ، وجرت له نبوة في أيام الدمشقيين وسافر
الى مصر فاقام بها سنين في أيام المصريين ثم عاد الى دمشق وكنت أسمع بفضل
وانا بأصهان وما زال بنو منقذ ، الكي شيزر الى ان جاءت الزلزلة في سنة نيّف
وخمسين وخسمائة فخربت حصنها ، وأذهبت حصنها ، وتملكها نور الدين
عليهم واعاد بناءها فتشعبوا شعبا ، وتفرقوا أيدي سبّا ، وأسامة كاسمه ، في
قوة نثره ونظمه ، يلوح في كلامه أمارّة الاماره ، ويؤسس بيت قريضة عمارة
العبارة ، انتقل الى مصر فبقى بها مؤمرا مشارا اليه بالتمظيم ، الى أيام ابن
رزيك فعاد الى دمشق محترما حتى أخذت شيزر من اهله ، ورشقهم صرف
الزمان بنبله ، ورماء الحدائن الى حصن كيفا مقبلا بها في ولده ، مؤثرا بلدها
على بلده ، حتى اعاد الله دمشق الى سلطنة صلاح الدين ولم يزل مشغوبا
بذكره ، مستهترا بإشاعة نظمته ونثره ، والامير عضد الدولة ولد الامير مؤيد
الدولة جليسه ونديمه فطلبه الى دمشق وقد شاخ فاجتمعت به وانشدني لنفسه
في قلع ضرسه¹

[بسيط]

وصاحب لا أمل الدهر محبته يثقي² لنفسي ويسئ سئ محبته
لم ألقه منذ تصاحبنا فحين بدا لناظري افترقنا فرقة الأبد

قال العماد ومن عجيب ما اتفق لي آتي وجدت هذين البيتين مع آخر في

1. Plus haut, p. 64, 316.

2. B يسمى.

ديوان ابى الحسين احمد بن منير الرقاء¹ المتوفى سنة ثمان واربعين وخمسمائة

وهى² [بسيط]

وصاحب لا أمل الدهر هجته يسى لنفى وأخني ضره بيدي
أدنى إلى القاب من سمى ومن بصرى ومن تلادى ومن مالى ومن ولدى
أخلو ببنى من خال بوجته مداده زائد التقصير للمد

والأشبه أن ابن منير اخذها وزاد عليهما ولأسامة في ضرس آخر [بسيط]

اعجب بمحتجب عن كل ذى نظر هجته الدهر لم أسر خلاقه
حتى إذا رآنى قابلته ففضى حياؤه وإبى³ أن أفارقه

وله⁴ [سريع]

وصاحب صاحبنى فى الصبي حتى تردت رداء المشيب
لم يبد لي ستن حولا ولا بلوت من أخلاقه ما يريب
أفسده الدهر ومن ذا الذى يحافظ الدهر بظهر المشيب
منذ افترقنا لم أصب مثله عمرى ومثلى أبدا لا يصيب

1. Lecture douteuse; B الرقا; C sans ce mot.

2. 'Imâd ad-Dîn, dans Aboû Schâma, *Kutûb ar-rauḍatain*, I, p. 264, l. 19-25. La mort d'Ibn Mounir aurait eu lieu après 550 de l'hégire (1155 de notre ère), d'après 'Imâd ad-Dîn lui-même dans la *Kharîdat al-ḡaṣr* (manuscrit 1414 de l'ancien fonds arabe), fol. 1 v°; cf. Dozy, *Catalogus*, II, p. 242. Ibn Khallikân (*Biographical Dictionary*, I, p. 141) hésite entre 547 et 548 (1152 et 1153 de notre ère).

3. Pour وإبى; cf. Sacy, *Grammaire arabe* (2^e éd.), p. 494.

4. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat al-ḡaṣr*, dans les *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 123, avec un cinquième vers.

وله¹

[كامل]

قالوا نهته الاربعون عن الصبي واخو المشيب يحوم² تمت يتهدي
 كم حار في ليل الشباب فدلّه صبح المشيب على الطريق الاقصد
 واذا عدت سنّي ثم نقصتها زهن الهموم قتلك ساعة مولدي³

وله في الشيب

[كامل]

انا كاللجي ابا تناهى عمره نثرت له ايدى الصباح ذوايبا

وله⁴

[بسيط]

انظر الى لاعب الشطرنج يحممها مفالبا ثم بعد الجمع يرمها
 كالمرء يكدح للدنيا ويجممها حتى اذا مات خلاها وما فيها

وله الى الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر يسئله تسير اهله الى الشام وكان

الصالح بن رزيك يتوقع رجوعه الى مصر⁵

[بسيط]

أذكرهم الودان صدوا وان صدقوا ان الكرام اذا استعطفتهم عطفوا

1. 'Imād ad-Dīn, *Kharīdat al-ḥaṣr*, dans les *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 123-124.

2. La leçon يحوم me parait préférable à مجوم que j'avais autrefois adopté d'après le manuscrit.

3. Vers traduit, p. 1.

4. 'Imād ad-Dīn, *Kharīdat al-ḥaṣr*, dans les *Nouveaux mélanges orientaux*, p. 133. Ces deux vers sont traduits plus haut, p. 396.

5. Les vers sont inédits; le sujet auquel ils se rapportent est relaté plus haut, p. 269-270.

وَلَا تُرْدُ شَاغِبًا إِلَّا هَوَاكَ لَهُمْ كَفَاكَ مَا آخَبُوا مِنْهُ وَمَا كَشَفُوا
 يَا حَيْرَةَ الْقَلْبِ وَالْفُسْطَاطِ دَارَهُمْ لَمْ تُصَقِّبِ الدَّارُ لَكِنْ أَصَقَبَ الْكَافُ
 فَارَقْتُمْ مُكْرَهًا وَالْقَابُ يُخْبِرُنِي أَنْ لَيْسَ لِي عَوْضٌ مِنْكُمْ وَلَا خَافُ
 وَلَوْ تَعَوَّضْتُ بِالدُّنْيَا غُبْنْتُ وَهَلْ يَبْعُضُنِي عَنْ نَفِيسِ الْجَوْهَرِ الصَّدْفُ
 وَلَسْتُ أَنْكَرَ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ كُلُّ الْوَرَى لِرِزَايَا¹ دَهْرُهُمْ هَدَفُ
 وَلَا أَسَفْتُ لَأَمْرٍ فَاتَ مَطَابُهُ لَكِنْ افْرَقَهُ مِنْ فَارَقَهُ الْأَسَفُ
 الْمَالِكُ الصَّالِحُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدْتُ بِفَضْلِ أَيَّامِهِ الْأَنْبَاءِ وَالصَّحُفُ
 مَلِكٌ أَقَلَّ عَطَايَاهُ الْغَنَى فَاذَا أَدَاكَ مِنْهُ فَادْنِ حِظَّكَ الشَّرَفُ
 سَعَتْ إِلَى زُهِدِهِ² الدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا طَوْعًا وَفِيهَا عَلَى خِطَابِهَا صَافُ
 مَسْهَدٌ وَعَيُونُ النَّاسِ هَاجِعَةٌ عَلَى التَّهَجُّدِ وَالْقِرَانِ مُعْتَكِفُ
 وَتُشْرِقُ الشَّمْسُ مِنْ لُؤْلَءِ غُرَّتِهِ فِي دَسْتِهِ فَتَكَادُ الشَّمْسُ تَنْكُسُ³

فاجابه الصالح وكان يُجيدُ النظم رحمه الله³ [بسيط]

آدَابُكَ الْغُرَّ بِحُرٍّ ١٠ لَهُ طَرَفُ⁴ فِي كُلِّ جَنْسٍ بَدَأَ مِنْ حُسْنِهِ طَرَفُ
 نَقُولُ لَمَّا أَتَانَا مَا بَعَثَ بِهِ هَذَا كِتَابٌ آتَى أَمَ رَوْضَةٍ أَنْفُ

1. B لِرَايَا qui signifierait : « pour les diffamations ».

2. B زهرة.

3. Réponse où mètre et rime sont avec intention conservés; voir plus haut, p. 288, note 4; 290, note 6; 294, note 3.

4 C طَفُ; peut-être pour طَفُ.

إذا ذكرناك¹ مجد الدين² هاودنا شوقٌ مُجَدِّدٌ منه الوجدُ والأسفُ
يا من جفانا ولو قد شاء كان إلى جانبنا دون أهل الأرض يتعطف³

ولأسامة⁴ [بسيط]

مع الثمانين عاث الضعف في جسدي وساوى ضعف رجل واضطراب يدي
إذا كتبت فخطي خطَّ مضطرب كخط مرتش الكفين مرتد
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلما من بعد حطم القنا في أبة الأسد
وان مشيت وفي كفي العصا ثقلت رجلى كأتى أخوض الوحل في الجلد
فقل لمن يتمنى طول مدته هذى عواقب طول العمر والمدد

ولما قدم من حصن كيفا على صلاح الدين قان⁵ [مقارب]

حدثت على طول عمرى المشيا وان كنت أكثرت فيه الذنوبا
لأتى حيث إلى أن لقيت بعد المدو صديقا حيا

وله [كامله]

1. B ذكرنا.

2. Madjd ad-Din, surnom honorifique d'Ousâma; voir plus haut, p. 47 et 383.

3. Nous n'avons qu'un fragment de cette poésie qui, d'après la marge de C, était longue.

4. Ousâma, *Autobiographie*, p. 122; *Livre du bâton*, plus haut, p. 531; traduction française, p. 357.

5. Aboû Schâma, *Kitâb ar-raudâtain*, I, p. 264, l. 13 et 14; traduction plus haut, p. 363-364.

لَا تَسْتَعِرْ جَلْدًا عَلَى هِجْرَانِهِمْ فَقَوَاكَ تَضَفُّعٌ عَنْ صُدُودٍ دَائِمٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنْ رَجِمْتَ بِهِمْ طَوَاطُؤًا وَالْأَعْدَاءُ عَوْدَةٌ رَاغِمٌ

وعندى له مجلدٌ يُخْبِرُ فِيهِ بِمَا رَأَى مِنَ الْأَهْوَالِ قَالَ ² حَضَرْتُ مِنَ الْمَصَاقَاتِ
وَالْوَقَاتِ مَهْوَلٌ أَخْطَارُهَا ، وَاصْطَلَبْتُ مِنْ سَمِيرِ نَارِهَا ، وَبَاشَرْتُ الْحَرْبَ وَأَنَا
ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ بَلَغْتُ مَدَى التَّسْمِينِ وَصَرْتُ مِنَ الْحَوَالِفِ خَدِينُ
الْمَنْزِلِ ، وَعَنِ الْحُرُوبِ بِمَنْزِلِ ، لَا أُعِدُّ لَهُمْ ، وَلَا أُدْعَى لِدِفَاعِ مَلِكٍ ، بَعْدَ مَا كُنْتُ
أَوَّلَ مَنْ تَوَسَّى عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ ، وَأَكْبَرَ الْعُدَدِ لِدَفْعِ الْكِبَارِ ، أَوَّلَ مَنْ يَتَقَدَّمُ
السَّجْقِيَّةَ عِنْدَ حَمَلَةِ الْأَصْحَابِ ، وَآخِرَ جَاذِبِ عِنْدَ الْحَوْلَةِ لِحِمَاةِ الْأَعْقَابِ [كامل]

كَمْ قَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْحُرُوبِ فَلَيْتَنِي فِي بَعْضِهَا مِنْ قَبْلِ نَكْسِي أَقْتُلُ
فَالْقَتْلُ أَحْسَنُ بِالْفَتَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْتَنَى وَيُبْلِيَهُ الزَّمَانُ وَأَجْهَلُ
وَأَبْيَكُ مَا أَحْجَمْتُ عَنْ خَوْضِ الرَّدَى فِي الْحَرْبِ يَشْهَدُ لِي بِذَاكَ الْمَنْصَلُ
لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ أَخَّرَنِي إِلَى أَجَلِي الْمَوْقَتِ لِي فَمَاذَا أَفْعَلُ

ثُمَّ أَخَذَ يَمَدُّ مَا حَضَرَهُ مِنَ الْوَقَاتِ الْكِبَارِ قَالَ فَمِنْ ذَلِكَ وَقْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ فِي قَلْعَةِ شِيزَرِ لَمَّا وَنَبُوا عَلَى الْحِصْنِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَوَقْعَةٍ
كَانَتْ بَيْنَ عَسْكَرِ حِمَاةِ وَعَسْكَرِ حِمَصٍ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمُصَافٍ

1. Ce volume d'Ousâma était évidemment un exemplaire de l'*Autobiographie*; voir plus haut, p. 405, note 1.

2. Traduction française, plus haut, p. 405-407.

على تكريت بين اتابك زنكى بن اقسنقر وبين قراجا صاحب فرس¹ في سنة ست وعشرين ، ومصاف² بين المسترشد بالله وبين اتابك زنكى على بغداد في سنة سبع وعشرين ، ومصاف بين اتابك زنكى وبين الأرتقية وصاحب آمد على آمد في سنة ثمان وعشرين ، ومصاف على رقية بين اتابك زنكى وبين الفرنج في سنة احدى وثلاثين ، ومصاف على قنسرين بين اتابك وبين الفرنج لم يكن فيه لقاء في سنة اثنين وثلاثين ، ووقعة بين المصريين وبين روضان الوحشي سنة اثنين واربعين ، ووقعة بين السودان بمصر في أيام الحافظ في سنة اربع واربعين ، ووقعة كانت بين الملك العادل بن السلار وبين أصحاب ابن مصال في السنة ، ووقعه ايضا بين اصحاب العادل وبين ابن مصال في السنة ايضا بدلاص ، وفتة قتل فيها العادل بن السلار في سنة ثمان واربعين ، وفتة قتل فيها الظاهر وأخوه وابن عمه في سنة تسع واربعين ، وفتة المصريين وعباس بن ابي الفتوح في السنة ، وفتة اخرى بعد شهر حين قامت عليه الجند ، ووقعة كانت بيننا وبين الفرنج في السنة ، ثم أخذ يسرد عجائب ما شاهد في هذه الوقمان ويصف فيها شجاعته واقدامه رحمه الله ، وقد ذكره يحيى بن ابي طي في تاريخ الشيعة³ فقال حدثني ابي قال اجتمعت به دفعات وكان اماميا حسن العقيدة الا أنه كان يدارى عن منصبه ويظهر التقية وكان فيه خير وافر وكان يرند الشيعة ويصل فقراءهم ويعطى الأشراف وصنف كتبنا منها التاريخ البدرى

1. B et C ممس ; voir p. 403, note 3.

2. Cette bataille omise dans B.

3 Plus haut, p. 403-404; voir

note 3.

جمع فيه أسماء من شهد بدراً من الفريقين¹ وكتاب أخبار البلدان في مدة
عمره² وذيل على خريدة القصر للباخرزي³ وله ديوان كبير⁴ ومصنفات توفي
ليلة الثالث والعشرين من رمضان بدمشق ودفن بسفح قاسيون عن سبع
وتسعين سنة⁵

ابن منقذ الأمير سيف الدولة أبو الميمون الكنانى الشيرزى ولد بشير سنة
ست وعشرين وخسمائة وسمع بمكة قليلا من اى حفص المائثى روى عنه

1. Plus haut, p. 333.

2. Plus haut, p. 331-332.

3. Adh-Dhahabi fait évidemment confusion entre l'ouvrage de 'Imâd ad-Dîn intitulé *Kharîdat al-ğar* et qui est, comme l'anthologie présumée d'Ousâma, un supplément à la *عصره أهل العصر* ، و *دبة القصر* ، « L'image du palais et le suc des contemporains », par Aboû 'l-Ĥasan 'Alî ibn Al-Ĥasan ibn 'Alî ibn Abî 'l-Ṭayyib Al-Bākhari, assassiné à Bākhari, chef-lieu de canton situé entre Nisâboûr et Hérat, au milieu de l'année 1075. Sur lui, voir Yağout, *Mou'djam*, I, p. 458 (Barbier de Meynard, *Dictionnaire de la Perse*, p. 74-75); Ibn Khallikān, *Biographical Dictionary*, II, p. 323-324; Ĥadji Khalifa, *Lexicon bibliographicum*, III, p. 238, n° 5136; Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VI, p. 595 et 871; VII, p. 1164; 1297-1298; Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 70-71. Un index complet de la *Doumyat al-ğar* a été publié dans le *Catalogus* des manuscrits arabes du Musée Britannique, p. 265-271. Si l'assertion isolée d'Adh-Dhahabi est exacte, ce serait un douzième ouvrage d'Ousâma qu'il conviendrait d'ajouter à l'énumération donnée plus haut, p. 330-339.

4. Plus haut, p. 336-338.

5. Plus haut, p. 412-413.

6. J'ai consacré une notice spéciale à Al-Moubâarak; voir plus haut, p. 422-437. Aux matériaux que j'ai mis en œuvre on peut ajouter trois panégyriques en vers d'Al-Moubâarak, par As-Sadiq Aboû 'l-Ĥasan 'Alî ibn Aĥmad Ibn 'Arrâm Ar-Raba'i, établi à Ouswân et qui y vivait encore en 571 de l'hégire (1175-1176 de notre ère); cf. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîdat*

ولده الامير اسمعيل وقد ولي سيف الدولة امر الدواوين بمصر مدة وله شعر
يسرّ وكان مع شمس الدولة تورانشاه اخي السلطان لما ملك اليمن قناب في
مدينة زبيد عنه ثم رجع معه واستاب اخاه حطان فلما مات شمس الدولة
حبسه السلطان لآته بلفه آتة قتل باليمن جماعة واخذ اموالهم فصادره وضيق
عليه واخذ منه مائة الف دينار وذلك في سنة سبع وسبعين ولما توجه سيف
الاسلام طفتكين الى اليمن تحصن الامير حطان في قلعة وعصى فخذعه سيف
الاسلام حتى نزل اليه فاستصفي امواله وسجنه ثم اعدمه وقيل آتة اخذ منه
سبعين غلاف زردية مملوا ذهباً توفى سيف الدولة في رمضان بالقاهرة

ابن منقذ الامير الكبير شمس الدولة ابو الحرث بن الامير نجم الدولة الكنانى
الشيورى ولد بشير سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وسمع بالثر من ابي طاهر
السلفى وهو الذى وجه صلاح الدين فى الرسلية الى صاحب المغرب وكان اديبا
عالما نيلا شاعرا محسنا مترسلا من بيت الشجاعة والامرة

ابن مقلد بن نصر بن منقذ الامير العالم مقدم الامراء جمال الرؤساء هضد
الدولة ابو الفوارس بن الامير الكبير مؤيد الدولة ابي المظفر الكنانى الكلبي

al-karr (manuscrit 1374 de l'ancien fonds arabe), fol. 166 v°-167 r°;
170 v°; 173 r° et v°; Dozy, *Catalogus*, II, p. 270.

1. Ma notice sur 'Abd ar-Rahmân s'étend de la page 444 à la page 465.

2. J'ai parlé de Mourhaf plus haut, n. 410-411, note 2.

الشيزريّ أحد الأمراء المصريين وُلد بشيزر في سنة عشرين وخمسة وسمع
من أبيه روى عنه الزكيّ المنذريّ والشهاب القوصيّ وكان مُسنّا معمرًا شاعرًا
كوالده وقد جمع من الكتب شيئًا كثيرًا وكان مليح المحاضرة توفّي رحمه الله
في ثاني صفر

APPENDICE

LA RHÉTORIQUE D'OUSÂMA

Mon volume était terminé, lorsque, après une longue attente, j'ai enfin reçu de Berlin le manuscrit 134 de la seconde collection Wetzstein, contenant la Rhétorique d'Ousâma¹. Avec les longues stations de la voie diplomatique, il avait mis plus de quatre mois à parcourir la distance entre le prêteur, la Bibliothèque royale de Berlin, que je remercie de m'avoir consenti cette communication, et l'emprunteur, la Bibliothèque nationale de Paris, où j'ai été autorisé à travailler, même pendant les vacances de Pâques, alors qu'elle est fermée au public.

Pour grand que fût mon désir de ne point retarder cette publication si longtemps ajournée, je n'ai pas su résister au désir de faire connaître, au moins par quelques fragments, l'ouvrage si gracieusement mis à ma disposition. Ces extraits auraient dû occuper la première place parmi mes Textes arabes inédits. Ils ont été rejetés bien loin d'eux, comme un supplément inespéré; ils s'ajoutent à la *Vie d'Ousâma*, comme un appendice qui y a pénétré par effraction entre l'Index alphabétique et la Table des matières.

Le manuscrit de Berlin, auquel j'ai emprunté sept des quatre-vingt-quinze chapitres dont se compose la Rhétorique d'Ousâma, mesure 0^m,17 de hauteur sur 0^m,16 de largeur. Il comprend

1. Plus haut, p. 330-331.

219 feuillets, dont 20 d'une main plus moderne, pris sur un autre exemplaire et destinés à combler les lacunes du manuscrit principal. C'est à ceux-ci que se rapporte la date donnée dans la souscription : premier tiers de ramadân 1170 (fin de mai 1757). Le reste a été écrit avec beaucoup de soin et de compétence, sagement et largement vocalisé, vers 1550 de notre ère, d'après les indices du papier, de l'encre et de la paléographie. Chaque page à neuf lignes très espacées.

Voici la liste complète des chapitres. On jugera de leur étendue si arbitrairement inégale par l'indication des feuillets du manuscrit, où commence chacun d'eux. A une courte doxologie¹ et à la préface concise sur les devanciers de l'auteur, qui a été publiée antérieurement, succèdent la table des chapitres (fol. 1 r°-4 v°), puis les chapitres eux-mêmes dans l'ordre suivant :

I باب التجنيس الفاير fol. 5 r°; II باب اجناس التجنيس fol. 6 v°; III باب تجنيس التصحيف fol. 8 v°; IV باب تجنيس fol. 10 v°; V باب تجنيس التعريف fol. 12 v°; VI باب تجنيس الترجيع fol. 16 r°; VII باب تجنيس المكس fol. 20 r°; VIII

1. Le commencement de la doxologie est conforme à ce qui a été imprimé, d'après la rédaction abrégée conservée à Leyde, d'abord par M. Dozy, *Catalogus codicum orientalium Bibliothecae Academiae Lugduno-Batauae*, I (1851), p. 123; puis par M. J. de Goeje et M. Th. Houtsma dans la seconde édition du même *Catalogus*, I (1888), p. 132.

2. Page 331, première colonne de notes. Chacun aura corrigé de lui-même (1, 4 et 7) les lettres cassées de *المقر* et *المقر*. Ajoutons que, pour la ligne 8, le manuscrit porte *وكتاب الحاق والمائل*, je proposerais de lire *كتاب الحاق والمائل* « Livre intitulé : L'orne et le simple », c'était la lecture *الحاق*, certaine dans Hâdjî Khalîfa, *Laricum* 3, *syriacum*, V, p. 79, n° 10084.

باب X; fol. 25 r^o; IX باب طبقات التطبيق fol. 22 v^o; تجنيس التكرير
 باب الترييد ويسمى XII; fol. 33 v^o; XI باب المكس fol. 29 r^o; الاستعارة
 باب الاحتراس XIV; fol. 39 v^o; XIII باب التميم fol. 38 v^o; التصدير
 fol. 41 v^o; XV باب التكيك fol. 42 v^o; XVI باب الادماج fol. 44 v^o;
 XVII باب التورية fol. 47 r^o; XVIII باب التقسيم fol. 47 v^o;
 XIX باب التجزية fol. 49 v^o; XX باب التطريز fol. 50 v^o; XXI باب
 باب XXIII; fol. 59 v^o; XXII باب الاستطراد fol. 57 r^o; التفسير
 باب XXV; fol. 66 v^o; XXIV باب الاغراق fol. 64 v^o; الاستخدام
 باب XXVII; fol. 69 v^o; XXVI باب الاتحاق والاطراد fol. 68 v^o; التوهم
 باب XXIX; fol. 72 v^o; XXVIII باب التثقيب fol. 71 r^o; التوشيح
 باب XXXI; fol. 79 v^o; XXX باب الكناية والاشارة fol. 74 r^o;
 باب XXXIII; fol. 89 v^o; XXXII باب الازدواج fol. 84 r^o;
 باب XXXV; fol. 96 v^o; XXXIV باب الرجوع والاستثناء fol. 93 v^o;
 XXXVI باب التذييل fol. 100 v^o; XXXVII باب التوفيق والحدود
 fol. 103 v^o; XXXVIII باب المقابلة والتشطير fol. 102 v^o; باب التسميم
 XXXIX; fol. 104 v^o; XL باب الاعتراض fol. 105 r^o; XLI
 XLII; fol. 107 r^o; باب الاغراب fol. 106 v^o; باب الانسجام
 XLIV; fol. 114 r^o; باب الأقسام fol. 108 v^o; باب الظرافة والسهولة
 XLV; fol. 115 r^o; باب الحشو fol. 116 v^o; XLVII

1. La table des matières porte باب التطبيق.
2. La table porte باب التصدير.
3. On lit dans la table باب التبليغ, c'est-à-dire باب التبليغ.
4. Chapitre omis dans la table.
5. Table: باب التشطير.
6. Table: باب السهولة.

باب التفريط, fol. 119 r°; XLVIII الفساد, fol. 121 r°; XLIX باب
 fol. 125 v°; باب التضيق والتوسيع والمساواة L, fol. 125 v°; L
 fol. 127 v°; باب التهجين LI, fol. 129 r°; LII المعاطلة, fol. 129 r°; LII
 fol. 131 r°; باب الرشاقة والجهامة LIV, fol. 132 r°; باب النادر والبارد LIII, fol. 133 r°; LV
 fol. 134 v°; باب التكلّف LVI, fol. 134 v°; LVII الرذالة والجزالة, fol. 135 v°; LVIII
 fol. 136 v°; باب الخلفة LIX, fol. 137 v°; LX باب القوة والركاة, fol. 136 v°; LXI
 fol. 146 v°; باب التناقض LXI, fol. 147 r°; LXII باب الطاعة والمصيان, fol. 147 r°; LXII
 fol. 148 r°; LXIII البعث, fol. 148 v°; LXIV باب التلّيم, fol. 148 v°; LXV
 fol. 150 v°; LXVI باب الاسهاب, fol. 150 v°; LXVII الانتكاث والتراجع, fol. 152 r°; LXVIII
 fol. 154 r°; باب السرقات المحمودة والمذمومة منها نقل الطويل الى القصير, fol. 154 r°; LXIX
 fol. 155 v°; باب نقل الرذل LXX, fol. 155 v°; LXXI الى الجزل, fol. 156 v°; LXXI
 fol. 159 r°; باب الهدم LXXIII, fol. 159 r°; باب نقل الجزل الى الرذل LXXII, fol. 159 r°; LXXIII
 fol. 163 v°; باب المساواة LXXV, fol. 163 v°; باب التكرير LXXIV, fol. 164 r°; LXXVI
 fol. 170 r°; باب الالتقاط LXXVII, fol. 170 r°; باب الانصراف LXXVIII, fol. 170 r°; LXXVIII
 fol. 171 r°; باب رجحان المسبوق LXXIX, fol. 171 r°; باب فضل السابق على المسبوق, fol. 171 r°; LXXIX
 fol. 172 r°; باب التثقل والتخفيف LXXX, fol. 172 r°; باب التثقل والتخفيف LXXX, fol. 172 r°; LXXX
 fol. 173 r°; باب النقل LXXXII, fol. 173 r°; LXXXIII باب القصير LXXXI, fol. 172 v°; LXXXIII

1. Ainsi dans la table; le texte donne pour titre seulement باب المسف.
2. Table: باب نقل الطويل الى القصير.
3. Table: باب نقل القصير الى الطويل.
4. Titre omis dans la table.

باب الحدو, fol. 180 r°; LXXXIV باب الكشف, fol. 180 v°; LXXXV باب السابق واللاحق والتداول والتناول, fol. 182 r°; LXXXVI باب التواضع, fol. 183 v°¹; LXXXVII باب التضمين, fol. 186 v°; LXXXVIII باب الحل, fol. 188 r°; LXXXIX باب التفخير, fol. 208 r°; XC باب التلطّف, fol. 208 v°²; XCI باب المبادئ والمطالع, fol. 209 r°; XCII باب التولّد, fol. 210 r°; XCIII باب التخلص والخروج, fol. 211 r°; XCIV باب التهذيب والترتيب, fol. 211 v°; XCV باب التعليم والترسيم, fol. 214 v°. Cette nomenclature des termes techniques, expliqués par Ousâma avec une grande richesse d'exemples poétiques à l'appui, complètera, ce semble, sur plus d'un point la liste alphabétique du *Ta'rifât* et le vocabulaire dressé avec une parfaite compétence par M. Mehren.

La Rhétorique d'Ousâma avait échappé aux investigations heureuses de M. Mehren, bien que, dès 1851, elle eût été signalée par M. Dozy⁴, qui, « pour mettre à même le lecteur de juger le caractère du livre », a publié comme spécimen le premier chapitre de l'abrégé conservé à Leyde. Les nouveaux éditeurs du catalogue, MM. J. de Goeje et Th. Houtsma, ont reproduit ce même passage⁵. La comparaison du texte complet avec le texte écourté démontre ce que je prouverai dans une note par un argument parallèle, que les coupures pratiquées ont enlevé environ la moitié de l'ouvrage. Les citations du Coran semblent avoir été tout particulièrement l'objet d'une exclusion systématique. Quant à l'exemplaire de la rédaction primitive, qui se

1. Table : باب التداول والتناول.

2. Table : باب التلطّف والتوليد.

3. A. F. Mehren, *Die Rhetorik der Araber* (Kopenhagen, 1853), p. 229-256.

4. Dozy, *Catalogus*, I, p. 123-124.

5. J. de Goeje et Th. Houtsma, *Catalogus*, I, p. 152-153.

trouve au Caire et duquel émane peut-être celui de Berlin, je me contente de renvoyer à ce que j'en ai dit précédemment ¹.

J'ai choisi, afin de donner une idée exacte de la marche suivie, du système adopté, de l'érudition déployée par Ousâma, les chapitres IV, VIII, XXVII, XXXIX, LIX, LXVIII et LXIX de son manuel. La brièveté de XXXIX me l'a fait insérer pour montrer le vice de la composition. Pour le reste, tous les chapitres, arbitrairement courts ou longs, présentent un même caractère : jamais philosophe ne sut se soustraire à l'influence de l'air ambiant pour respirer dans une atmosphère factice au même degré que notre rhétoricien oublieux de son passé, fermant les yeux à ses misères présentes, indifférent pour ce que lui réserve son avenir. Sa personnalité remuante s'est dérobée pour aboutir à l'étude calme des procédés, des formes et des règles de la poésie, devenue pour lui non plus un art, mais une science. En dépit du titre que le copiste a mis en tête, « l'Original sur le style original », rien ne dénote une tentative individuelle dans ce recueil de définitions claires, accompagnés d'exemples puisés aux sources poétiques les plus pures. Ce luxe de citations pourrait lui-même être revendiqué par les spécialistes antérieurs, consultés avec profit et énumérés dans la préface, auxquels est reconnu « le mérite d'avoir innové », tandis que l'auteur ne réclame pour lui que « le mérite d'avoir marché à leur suite ».

Et, comme Ousâma ne fait rien à demi, ni dans l'orgueil, ni dans la modestie, il s'efface avec un renoncement si absolu, il se renferme dans son rôle de compilateur avec une résignation si entière qu'il disparaît de son œuvre et qu'il ne s'y manifeste, ni par une allusion à un événement de sa vie, ni par un vers détaché d'une de ses poésies. Si sa Rhétorique nous était parvenue sans titre et sans nom d'auteur, nous n'aurions pas réussi à soulever pour elle le voile de l'anonymat. Son identité n'au-

1. Plus haut, p. 331, et note 1 de c

rait pu être reconnue d'après aucun indice. Nous n'aurions pu deviner que la date approximative, le grand-père d'Ousâma, 'Izz ad-Daula Sadîd al-Moulk 'Alî, ayant été admis à figurer parmi les poètes d'après lesquels ont été fixées les lois de la rhétorique. Et encore, s'il est allégué, ce n'est point que l'auteur essaie de se faire valoir par le renom de son ancêtre. Il ne dit mot de leur parenté. Il ne l'appelle pas le Mounkidhite, mais « l'émir supérieur » ¹, ou plus brièvement « l'émir » ².

Les contemporains d'Ousâma ne sont pas mieux partagés dans ses choix. Il les tient en suspicion et leur préfère les anciens, les classiques. Il ne condamne ceux qu'il ne cite pas que par leur exclusion. Je crois seulement reconnaître son professeur Ibn Al-Mountra ³ sous la désignation énigmatique du « maître » (*al-oustâdh*) ⁴, sans prénom, sans nom et sans surnom, ethnique ou honorifique. Ce parti-pris évident de passer sous silence les meilleurs entre les hommes de son temps semble révéler chez Ousâma l'arrière-pensée de laisser circuler son traité de rhétorique sans certificat d'origine. L'émir de Schaizar avait-il cru se ravaler en descendant à l'exposé de détails étrangers à sa réputation comme chevalier de sa race et de sa famille ⁵ et, si je puis ainsi parler, comme diplomate autorisé ? Qu'il ait voulu se dissimuler sous des apparences discrètes, ou qu'il ait, tout en ayant pour son livre des entrailles attendries, affecté de s'en désintéresser, que son fils Mourhaf ait trahi le secret si bien gardé par le contenu de l'œuvre paternelle, on s'étonnera de ce personnage à la physionomie mobile et fuyante, aux maîtrises égales dans les genres les plus opposés avec l'épée et avec le *qalam*, aux talents naturels et acquis réunis

1. Plus bas, p. 699.

2. Plus bas, p. 706, 710 et 722.

3. Plus haut, p. 50-53.

4. Manuscrit de Berlin, fol. 57 v°, 61 v°.

5. Plus haut, p. 62.

par un rare privilège chez un seul homme, à l'esprit si souple et si ouvert de toutes parts, à la nature d'élite, où se reflétaient les qualités et les défauts, où dominaient les supériorités de sa famille, de son pays et de son époque.

Paris, ce 22 mars 1893.

٤ باب تجنيس التحريف (Fol. 10 v°)

اعلم أنّ تجنيس التحريف^١ هو أن يكون الشكّل فرقاً بين الكلمتين مثل

[كامل]

قوله

أَحْبَابُنَا مَا يَنْ فُرُّ قَتْلَكُمْ وَيَنْ الْمَوْتَ فَرُّ
جَازَيْتُمُونَا فِي فَمَا لَكُمْ بِمَا لَا نَسْتَحِقُّ
أَفْنَيْتُمُ الْمَبْرَاتِ فَأَبَقُوا وَمَلَكْتُمْ رِقِّي فَرَّقُوا

[كامل]

وَمَا يُنْسَبُ إِلَى الْأَمِيرِ الْأَجَلِ سَدِيدُ الْمُلْكِ^٢ رَحِمَهُ اللَّهُ

أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ^٣ الرِّقَاقِ لَوَاحِظُ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ
وَنَوَافِذُ السَّمْرِ^٤ الدِّقَاقِ نَوَافِذُ السَّمْرِ الدِّقَاقِ
هَذَا فِي يَوْمِ اللَّقَا هَذَا فِي يَوْمِ التَّلَاقِ^٥

1. *Definitiones viri meritissimi Sejjid Scherif Ali ben Mohammed Dschordschani*. Primum edidit G. Flügel (Lipsiæ, 1845), p. 54.

2. 'Izz ad-Daula Sadîd al-Moulk Abou 'l-Hasan 'Alî, le grand-père d'Ousâma; cf. plus haut, p. 697.

3. Manuscrit en marge : الأول السبوف.

4. Manuscrit en marge : الأول الرماح.

5. Manuscrit : التلاق.

أَجَابَنَا لِي فِيكُمْ رُوحٌ تُسَاقُ إِلَى السِّيَاقِ
رِفْقًا¹ بِهَا إِنْ كُنْتُمْ تَمَنَّيْنَ بِرَى حَقِّ الرِّفَاقِ²

[طويل]

وقال آخر

أَأَنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّيْ غَيْرُ عَاشِقٍ وَأَنْيْ لَا أَعْبَا بَيْنَ مُفَارِقِ
فَلَمْ تُقَرِّحْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامِي وَلَمْ تُشَابَ فِي يَوْمِ الْفِرَاقِ مُفَارِقِي

وقال بعضُ الصُّرَبِ وَقَدْ مَاتَ وَلَدُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ مُسَلِّمٌ³ وَقَالَ بَعْضُ
الشُّعْرَاءِ وَقَدْ لِمَ عَلَى تَرْكِ الشَّعْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ تَفْتَحْ اللَّهُمَّ وَمِنْهُ لِلْقَاضِي إِنِّي

[كامل]

سفيد رحمه الله

قَلْبٌ وَقَلْبٌ فِي يَدَيْكَ مُعَذِّبٌ وَمُنِّمٌ
ظُلْمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةً تَشْفِي صَدَاهُ وَمُفْعَمٌ

[خفيف]

وللبحتري

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنٍ ذَاتِ سَقَمٍ وَعَذَابٌ دُونَ الثَّيَابِ الْعَذَابِ

[هزج]

ومنه

لَنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ وَبِالصَّنْعِ تَوَلَّانِي
وَأَوْطَانِي أَوْطَانِي وَأَعْطَانِي أَعْطَانِي

1. Manuscrit au-dessus : من الرفق.

2. Manuscrit au-dessus : من الرفقة.

وَأَخْلَى ذَرْعِي الدَّمْرَ وَخَلَّانِي وَخُلَّانِي
فَلَا عُدَّتْ إِلَى الْفُرْبَةِ مَا كَرَّا الْجَدِيدَانِ
فَإِنْ عُدَّتْ لَهَا يَوْمًا فَسَجَّانِي سَجَّانِي
وَلِلْمَوْتِ الْوَحْيِ الْأَحْمَرِ الْقَانِي الْقَانِي

٨ باب تجنيس التركيب (Fol. 22 v°)

اعلم أنّ تجنيس التركيب^١ هو أنّ الكلمة مركّبة من كلمتين كما قال الشيخ
ابو الملا^٢ [كامل]

البَابِلِيَّةُ بِأَبْ كُلِّ بَلِيَّةٍ قَبُوقَيْنَ دَخُولَ ذَلِكَ الْبَابِ

ولبعضهم وهو من المعجز الذي ليس مثله [سريع]

إِنْ تَلَقَّكَ الْفُرْبَةُ فِي مَضْرٍ تَصَافَرُوا^٣ فَيْكَ عَلَى بَعْضِهِمْ
فِدَارِهِمْ مَا دَمَتْ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دَمَتْ فِي أَرْضِهِمْ

وَأُنشِدُنِي الْفَقِيهَ أَبُو السَّمْحِ رَحِمَهُ اللَّهُ^٤ [كامل]

أَصْرِفْ بِسَمْعِكَ عَنْ صَدَى مُتَسَمِّلٍ وَأَبْرَأْ بَوَهْمِكَ عَنْ رَدَى مُتَبَرِّهِمْ^٥

1. Mehren, *Die Rhetorik der Araber* (Leipzig, 1853), p. 155-156.

2. Plus haut, p. 511 ; 582, note 3.

3. Manuscrit en marge : تَصَافَرُوا بِالظَّاءِ اخْتِ.

4. Abou 's-Samh Ibrâhîm Al-Ḥanafî avait été le précepteur de Soultân, oncle d'Ousâma ; voir plus haut, p. 564.

5. Dénominatifs inconnus des lexicographes, tirés des noms propres Ismâ'il (Ismaël) et Ibrâhîm (Abraham).

مَا دَرَّهَمْ فَتَى وَصَرَ أَذِينَهُ إِلَّا لَدِينَارٍ يَصُرُّ وَدِرْهَمٍ
 وقال بعض الصالحين إنما سُمِّيَ الدينار ديناراً لأنه دينٌ ونازٌ أى تَصَلُّ¹ به
 إليهما وإنما سُمِّيَ الدرهم درهماً لأنه يُدْرُ الهَمُّ وهذا يُشَبِّه قول بعض المفسرين
 أن معنى اسم إبراهيم لأنه شَفَى الكَفَّارَ من مرض الكُفْرِ ومعنى اسم محمد عليه
 السلام لأنه مَحَّ الكُفْرَ أى أزاله ومدَّ الإيمان أى بَسَطَهُ وتقول العرب مَحَّ
 رَسْمُ الدَّارِ أى عَفَى واندرس وشعرُ أبى الفتح البُسْتِىَّ أَكْثَرُهُ من هذا الباب²
 وقد تبعه الناس فى ذلك فقال شاعرنا أحمد بن يعقوب [بسيط]

وَأَهَيْفَ الْخَصْرِ مِثْلَ اللَّيْلِ طَرَّتْهُ وَصُدَّغُهُ خَزَرِيَّ الْجِنْسِ أَوْلَانِي
 أَوْلَيْتُ وَصَلًا فَأَوْلَانِي قَطِيعَتَهُ بَسَّ الْجَزَاءِ بِمَا أَوْلَيْتُ أَوْلَانِي

ولغيره [خفيف]

وَمُعَانٍ قَتَلَ النَّفْسِ مُعَانٍ قَدْ رَمَى قَدْرَ مَا أَصَابَ جَنَانِي
 نَاطِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاطِرَاهُ أَوْدَعَانِي أَمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي
 أَوْصَلَانِي إِلَى الْمَنَى أَوْصَلَانِي بِالْأَمَانِي الَّتِي تُبِيدُ الْأَمَانِي

للصوري³ [خفيف]

1. Manuscrit : صَلُّ.

2. Mehren, *Die Rhetorik der Araber*, p. 155.

3. C'est-à-dire 'Abd al-Mouhsin ibn Mohammad Ibn Galboûn Aş-Şoûrtî, mort en schawwâl 419 (octobre 1028), sur lequel on peut consulter Ath-Tha'âlibî, *Yattmat ad-dahr* (éd. de Damas), I, p. 225-237; Ibn Khalli-

تَرَكَ الظَّاعِنُونَ صَدْرِي بِلا قَلْبٍ وَعَيْنِي عَيْنًا مِنَ الْهَمَلَانِ
وَإِذَا لَمْ تَفُضْ دَمًا سَحَبَ أَجْفَا نِي عَلَى إِثْرِهِمْ فَا أَجْفَانِي
وَوَرَاءَ الْحَمُولِ أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ خَلْقًا طَارَ مِنَ الْإِحْسَانِ
حَلَّ فِي نَظَرِي فَلَوْ فَتَشَوْه كَانَ ذَاكَ الْإِنْسَانُ فِي الْإِنْسَانِ

ولغيره [سرج]

يَنَامُ مِنْ يُضْمِرُ غَيْرَ الْهَوَى وَتَلْتَقِي الْأَجْفَانُ أَجْفَانًا

وحيه الدولة [خفيف]

إِنْ أَسَافْنَا الْقِصَارَ الدَّوَامِي صَيَّرَتْ مُلْكَنَا قَرِينَ الدَّوَامِ
بِاقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ وَاقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ مِنْ وَقْتِ حَامٍ

ومنه [كامل]

يَا مَنْ تُدَلُّ بِمَقَلَةٍ وَأَنَامِلٍ مِنْ عُنْدِمِ
كَفَى جُعَلْتُ لَكَ الْفِدَا لِحَاظِ جَفْنِكَ عَنْ دَمِي

ومنه [هزج]

لَنْ سَاعَنِيَ الدَّهْرُ وَخُلَانِي وَخُلَانِي

kān, *Biographical Dictionary*, II, p. 176-179; Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, V, p. 763-768 et 853.

1. Manuscrit : أَجْفَانُ.

وَأَوْطَانِي أَوْطَانِي وَأَعْطَانِي أَعْطَانِي
فَلَا عُدَّتْ إِلَى الْغُرْبَةِ مَا كَرَّا الْجَدِيدَانِ

[طويل]

ومنه

رَأَيْتُكَ تَكُونِي بِمِيسَمِ ذَلَّةٍ كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ عَلَةً تَكُونِي
وَتَلُونِي الْحَقُّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ وَتَخْرُجُ فِي أَمْرِي إِلَى كُلِّ تَلُونٍ
فَهَلَّا وَلَا تَمْنُنْ عَلَى فُلْفُلَةٍ^١ مِنْ الْمَيْثُ تَكْفِينِي إِلَى يَوْمِ تَكْفِينِي

[كامل]

ومنه

بِأَنِّي غَزَالٌ نَامَ عَنْ وَصْبِي بِهِ وَسُجُومٌ دَمِي فِي الْهَوَى وَصِيْبِهِ
يَا لَيْتَهُ يَخْنُو عَلَى وَلِيِّهِ بِهِ وَخَفُوقِي قَلْبِي نَحْوَهُ وَلَهْيَبِهِ

٢٧ باب التوشيح (Fol. 71 v)

اعلم أن التوشيح هو أن تريد الشيء فتمتر عنه عبارة حسنة وإن كانت
أطول منه كما قال ابن المعتز

[منسرح]

وَأَذْرِبُونَ أَتَاكَ فِي طَبَقِهِ كَالْمُسْكِ فِي رِيحِهِ وَفِي عَجَقِهِ
قَدْ نَفَضَ الْمَاشِقُونَ مَا صَبَغَ الْمَهْجَرُ بِالْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ

[طويل]

فَإِنَّ الْبَيْتَ مَوْضُوعٌ عَلَى أَنَّهُ أَصْفَرُ وَقَوْلُ الْمَتَّبِعِي

1. Ces vers sont déjà cités.

2. Manuscrit : على فبلغه.

بَلَادٌ إِذَا زَارَ الْحَسَانَ بِخَيْرِهَا حَصَى تَرْبَهَا ثَقْبَهُ لِلْمَخَانِقِ

فَإِنَّ الْيَبَّ كُلَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ شَبِّ الْحَيِّ بِالْدَّرِّ وَقَدْ أَحْسَنَ الْمَنَازِقُ فِي
اتِّبَاعِهِ [وَأَفْر]

وَقَنَا لَفَحَةَ الرَّمَضَاءِ رَوْضُ سَقَاءِ مُضَاعَفِ الْفَيْثِ الْعَمِيمِ
حَلَّلْنَا دَوْحَهُ فُحْنَا عَلَيْنَا حُضُوَّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَلَمَا زُلَالًا أَلَدَّ مِنَ الْمَدَامَةِ لِلنَّدِيمِ
نُبَارِي الشَّمْسَ أَتَى وَاجِهَتَا فَتَحَجَّبَا وَنَاذَنَ لِلنَّسِيمِ
يُرْوَعُ حَصَاءُ حَالِيَةِ الْمَذَارِي قَلَمَسَ جَانِبَ الْعَقْدِ النُّظِيمِ

وهذا مأخوذ من قول الرِّقَاءِ² [بسيط]

1. Les mêmes vers, avec des variantes, sont cités par Ibn Khallikân dans la biographie de leur auteur; voir le texte arabe publié par Slane, I (un.), p. 65; traduction anglaise, I, p. 127; cf. aussi Abou 'l-Fidâ, *Annales moslemici*, III, p. 124-127.

2. C'est ainsi qu'Ousâma, dans sa Rhétorique, désigne le poète de Mausil As-Sari ibn Ahmad, surnommé *Ar-Raffâ'* « le rapiéceur », mort vers 364 de l'hégire (974-975 de notre ère); cf. dans le manuscrit, fol. 162 r°: 178 r° et v°; 179 r° et v°; 208 v°. Sur As-Sari, voir son *diwân* conservé dans le manuscrit 1383 de l'ancien fonds arabe; Ath-Tha'libi, *Yatimat ad-dahr* (éd. de Damas), I, p. 450-507 (notre vers à la p. 491); Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, I, p. 557-559; Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, V, p. 744-748; VII, p. 1223-1224. C'est aussi par l'épithète الرِّقَاءُ que 'Imâd ad-Dîn Al-Kâtib, dans un passage cité plus haut, p. 597, l. 1, caractérise son contemporain Abou 'l-Hosain Ahmad Ibn Mounir « le rapiéceur », et c'est ainsi qu'il convient de rectifier le texte de ce passage. Le blâme qu'implique ce sobriquet semble avoir été mérité par un poète qui manquait de scrupules dans ses emprunts à ses devanciers. C'est là du moins une accusation que 'Imâd ad-Dîn (manuscrit 1414 de l'ancien fonds arabe, fol. 1 v°) dit avoir

يُرِيكَ مِنْ شَرَفِ الْأَلْفَاظِ مَنْطِقُهُ دُرُّ الْمَقَوِدِ غَدَتْ مَحَلُولَةُ الْمَقْدِ

وللامير سيد الملك رحمه الله [طويل]

جزى الله نصراً خير ما جُزِيَتْ بِهِ رَجَالٌ قَضَوْا فَرَضَ الْعَلَى وَتَقَلَّوْا
هو الولد البر اللطيف قَان رَمَى بِهِ حَادِثٌ فَهُوَ الْحَمَامُ الْمَجَلُّ

ومنه لغيره [منسرح]

طاف براح كان ريجتها صادرة عن رايح أنفاسه
بدر تمام كان وجته قد قفقت صبغها على كاسه

ومنه [منسرح]

وشمس رايح يدبرها قر شاهده فتنه وغائبه
أقبل في كفه مشمشة عائبها كاذب وطائبه
تحت ظلام كما قفقت عليه اصباغها ذوابه

ومنه [طويل]

entendu porter contre Ibn Mounir à Damas en 571 de l'hégire (1175-1176 de notre ère) par l'émir Mou'ayyad ad-Dîn (*sic*) Ousâma Ibn Mounkidh.

1. L'émir 'Izz ad-Daula Sadîd al-Mouk Abû 'l-Ḥasan 'Alî, le grand-père d'Ousâma, comme déjà p. 699, l. 7.

2. Il s'agit de 'Izz ad-Daula Abû 'l-Mounir et successeur de 'Alî (plus haut, p. 27-31), oncle d'Ousâma.

وليلٍ حَكِيٍّ فَرَعٍ الحبيبِ وَصَدَّه نَقَى النّومَ عَنِّي فيه طيفُ خياله
الى أن بدا ضَوْؤُ الصّباحِ كَأَنَّمَا تَجَلَّى لَنَا عن صَدِّهِ بِوَصَالِهِ

٣٩ باب التطريف (Fol. 104 v°)

اعلم أنّ التطريف^١ هو أن تكون الكلمة مجالسة لما قبلها ولما بعدها أو مطابقة أو متعلّقة بها بسبب من الأسباب مثل قول أبي تمام [بسيط]

السيفُ أَصْدَقُ أنباءٍ من الكُتُبِ في حَدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

٥٩ باب المخالفة (Fol. 137 v°)

اعلم أنّ المخالفة هو الخروج عن مذهب الشعراء في أشعارهم وترك الاقتفاء لآثارهم مثل قول نَصِيبٍ [كامل]

طَرَفُكَ صَانِدَةُ القلوبِ وليس ذا وَقْتُ الزِيارَةِ فَارْجِي بِسَلامٍ

وليس من المجهود ردّ المحبوب على عَقِبِهِ إذا زارَ حُجَّةً ومثل قول ابن قيس^٢ [خفيف]

تَجْمَلُ الدَّ وَالْأَلَوَةُ وَالْمِسْكُ صِلَاةٌ لَهَا على الكانونِ

ومعلوم أنّ الزُّجْمَ على نتن رَأَتْهُمْ لو تَطَيَّبُوا ببعض هذا الطَّيبِ لطابت رَأَتْهُمْ

1. *Definitiones*, p. 234; Sacy, *Chrestomathie arabe* (2^e éd.), III, p. 145.

2. Al-Moubarrad, *Kdmil* (éd. Wright), p. 169.

لَمَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يَنْقَبُ رَاحَةً مِنْ الدَّمْعِ أَوْ يَشْفِي نَجَى الْبَلَابِلِ

هذا ضِدٌّ مَا يُسَحِّنُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ¹ [طويل]

فِيهَا حَيَّا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْإِيَّامِ مَوْعِدِكَ الْحَشْرُ

وَمَا قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ [مديد]

لَا أَنَا حَ اللَّهُ لِي فَرَجًا يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرَجِ

وَقَوْلُ ابْنِ نُوَّاسٍ [بسيط]

لَا فَرَجَ اللَّهُ عَنِّي إِنْ مَدَدَتْ يَدِي إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ مِنْ حُبِّكَ الْفَرَجَا

وَإِحْسَنُ وَالطُّفُ قَوْلِ الْمُتَّبِعِ [كامل]

لَوْ قُلْتُ لِلدَّقِيبِ الْكَثِيبِ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لَأَغْرَتَهُ بِهَدَائِهِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ [منسرح]

يَأْتِلِقُ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى حَيْنٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

لَآنَ الْعَرَبِ تَمْدَحُ بِجَهَامَةِ الصُّورَةِ وَتَرْكُ التَّمِّ وَهَذَا ضِدٌّ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرُوا عَنْ

الْمَدْحُوحِ أَنَّهُ عَابَ عَلَيْهِ هَذَا الشَّعْرَ وَقَالَ أَلَّا قُلْتَ فِي كَمَا قُلْتَ فِي مُصَبِّ بْنِ

الزَّيْبَرِ [حقيق]

1. Même vers, plus haut, p. 711, l. 6.

له راحةٌ لو أنَّ مُشارَ عُسرها على البرِّ كان البرُّ أُنْدَى من البحرِ

ومن ذلك قول سُحَيْمٍ [طويل]

رَأَى رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْتَنِي وَأَحْيَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا

لأنَّ الْمُحِبَّ لَا يَدْعُو عَلَى حَبِيبِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ كَثِيرٍ [طويل]

أَلَا لَيْتَا يَا عَزَّةً مِنْ غَيْرِ رَبِّيةٍ بَعِيرَانِ زَرَعَى فِي الْحَلَاءِ وَنَعْرَبُ
يَطْرِدُنَا الرُّعْيَانُ عَنْ كُلِّ تَلْعَةٍ فَلَا عَيْشُنَا يَهْفُو وَلَا الْمَوْتُ يَقْرُبُ

يَقَالُ أَنَّ عَزَّةً لَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ قَالَتْ لَقَدْ تَمَنَيْتُ لَنَا الشِّفَاءَ الطَّوِيلَ وَأَحْسَنُ
مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ [طويل]

عَلَقْتُ بِلَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ مَوْصَدٍ وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ تَذْيِهَا حَجَجُمْ
صَغِيرِينَ زَرَعَى إِلَهُمَّ يَا لَيْتَ أَنَّنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ يَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ إِلَهُمَّ

وقول عمرو بن أبي ربيعة [منسرح]

قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُه فَايَ نَمَّ اسْتَطَارَتْ تَحْتَدُّ فِي أَثَرِي

هذا خلاف العادة والمعروف أن يتبع المحبُّ المحبوبةَ والبيت بضدِّ ذلك ومنه

قول الآخر [رمل]

وَإِذَا تُلِسْنِي أَلْسِنَهَا أَتَى لَسْتُ بِمَرْهُوبٍ قَهْرُ

وَأَمَّا

[طويل]

ل من الدهر

1. Slane, *Le di*
ma'allakit, p. 9 et
p.ets, p. 116, 147 de

2. Manuscrit : جودد

3. Ibn At-Tiktakī,
nou, sous presse, par

وكم مقام لما يرضيك قت على جمر النضا وهو عندي روضة آف

ومنه قول جميل [طويل]

أريد لأنسى ذكرها فكأما تمثّل لي ليلي بكل سيل

وهذا خلاف مذاهب الشعراء لأنهم يحرصون على دوام ذكرهم وطول محبتهم
الا ترى الى قول قيس بن ذريح [طويل]

فيا حبّا زدني جوى كلّ ليلة ويا سلوة الايام موعداك الحشر

حتى أنّ المحب منهم ليعرص على التفكير في حبيبته والذكر له حتى قال
بعضهم [طويل]

وأخرج من بين السيوت لعلى أحدثت عنك النفس في السرّ خالياً

وقال الآخر [طويل]

وإني لأغنى النوم من غير نسي لعل لقاء في المنام يكون

وتبعه المحدث فقال [طويل]

شأكر للذكرى صنعها عندي وتبليها لي من أحب على البعد

وقال آخر [كامل]

الله بسم الله أتق الله فيكم باشتياقي

وَأَكَادُمِ أَنْسِ التَّذْكَرَ لَا أَذَمُّ بِدَا الْفِرَاقِ

وَأَحْسَنَ أَبُو التَّيَمِّمِ وَزَادَ عَلَى الْإِحْسَانِ لَمَّا مَدَحَ اللَّوَامُ حِرْصًا عَلَى سَمَاعِ
ذَكَرَ الْمَحْبُوبِ فَقَالَ [كامل]

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لَذَكَرِكَ فَلْيَلْمُنِي اللَّوَمُ

وَزَادَ وَبَرَزَ عَنْ مَذْهَبِ الشُّعْرِ فَرَجَعَ إِلَى مَذْهَبِ الْبَثِّ حَتَّى ذَكَرَ أَنَّهُ يُحِبُّ
الْأَعْدَاءَ لَمَّا أَشْبَهُوا مَحْبُوبَهُ فِي نَقْصِ حِفْظِهِ مِنْهُمْ فَقَالَ [كامل]

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصَرْتُ أَحَبَّهُمْ إِذْ كَانَ حِفْظِي مِنْكَ حِفْظِي مِنْهُمْ

وَتَبِعَهُ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ [دافر]

أُحِبُّ اللَّوَمَ فِيهَا لَيْسَ إِلَّا لَتَرْدَادِ اسْمِهَا فِيهَا أَلَامُ

وَتَبِعَهُ النَّامِيُّ فَقَالَ [كامل]

أَهْوَى مَقَارَنَةَ الْمَذُولِ لِأَنَّهُ لَهَجٌ بِذَكَرِكَ فِي خِلَالِ كَلَامِهِ

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ [طويل]

وَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعَى مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لَمَّا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

وَهَذَا خُرُوجٌ عَنِ الْمَذْهَبِ لِأَنَّهُ جَمَلَ طَلَبَهَا سِيًّا وَالْحَيْدُ قَوْلُ الْآخَرِ [طويل]

ما سَرَّنِي آتَى خَلِّيٍّ مِنَ الْهَوَى وَلَا أَنْ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
وَالْحَسَنُ بِذَلِكَ مُهْجَتُهُ فِيهَا وَاسْتَصْفَارُ الْأَخْطَارِ وَاسْتَقْرَابُ الْبُعدِ مِنَ الْمَزَارِ مِثْلُ
قول الآخر [بسيط]

قَالُوا تَوَقَّ رَجَالَ الْحَيِّ إِنْ لَهُمْ عَيْنَا عَلَيْكَ إِذَا مَا نَمَتْ لَمْ تَتِمَّ
فَقُلْتُ إِنْ دَمِي أَقْصَى مُرَادِهِمْ وَمَا غَلَتْ نَظْرَةٌ مِنْهَا بِسَفْكَ دَمِي
ومنه قول أبي نُوَاس [بسيط]

قَالَتْ لَقَدْ بَعْدَ الْمَسْرَى فَقُلْتُ لَهَا مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا
والشيخ أبي محمد بن سنان رحمه الله [بسيط]

أَشْتَاكُكُمْ وَيُحَوِّلُ الْعِجْزُ دُونَكُمْ فَاشْتَكَيْ بُعْدَكُمْ عَنِّي وَأَعْتَذَرُ
وَأَدْعِي خَطَرًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَآيَةُ الشَّوْقِ أَنْ يُسْتَصْفَرَ الْخَطَرُ
وقول ابن الدَّيْنَةِ [طويل]

وَلَوْ أَنَّ لَيَّ مَطْلَعِ الشَّمْسِ دُونَهَا وَكُنْتُ وَرَاءَ الشَّمْسِ حِينَ تَغِيبُ
لَمَيْتُ نَفْسِي أَنْ تُرْبِغَ بِهَا النَّوَى وَقُلْتُ لِقَلْبِي أَنَّهَا لَقَرِيبُ
ومن ذلك قول ذِي الرِّمَّة [طويل]

من راقب الناس مات غمًّا وفاز باللذة الجسور

[مفسر]

ومنه

من راقب الناس في أحبه خاب وحاز السرور من خسرًا

[مفسر]

اختصره الأخطل ونقله الى صفة في قينة فقال

جات بوجه كانه قمرٌ على قوام كانه غصنٌ
حتى اذا ما استقرّ مجلسنا وصار في حجرها لنا وثنٌ
غنت فلم تبق في جارحة الا تمنيت انها اذن

[خفيف]

واختصره آخر بعده فأحسن وزاد في قوله

لى حبيب خياله نصب عيني سرّه في ضمايرى مكنون
ان تذكّرت فكلّى قلوب او تأملت فكلّى عيون

[طويل]

ومنه

تقوم عليه كل يوم قيامه من الحب الا انه ليس يقبر

[محنت]

اخذه سلم الخاسر فقال

أليس هذا عجب أموت يوما وانتشر

de Boûlâk en trois volumes, I, p. 353. C'est Salm qu'il faut lire; voyez Ibn Abi Ya'koûb An-Nadîm, *Kitâb al-fihrist*, p. 162, l. 2; 338, l. 11; une note substantielle de M. de Slane, dans Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, I, p. 22; Mehren, *Die Rhetorik der Araber*, p. 279.

145

ومنه

اخذہ انقاضی ابو سعید رحمہ اللہ فقال

لَا غُرُوْا اَنْ حُبِّيْ اَصَا
اِنَّ الْفُصُوْنَ الْعَالِيَا

٦٩ باب نقل اللفظ اليه

وهو مثل قول مُسلم بن الوليد

أَقْبَلُنْ فِي رُؤْدِ الضَّحَاءِ بِنَا يَسْتَرْزِ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ

اخذه الثاني ' وقال

وَإِذَا الْغَزَالَةُ فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ وَبَدَا النَّهَارُ لَوْقَهُ يَتَرَحَّلُ
أَبَدَتْ لَوْجَةَ الشَّمْسِ وَجْهًا مِثْلَهُ تَلَقَّى السَّمَاءُ بِمِثْلِ مَا تَسْتَقْبِلُ

1. Manuscrit الثاني. Peut-être convient-il de lire الثاني; cf. Ousâma, *Autobiographie*, p. 19 et 132; Adh-Dhahabi, *Al-Mouschtarik*, p. 19; plus haut, p. 254, note 5, et 626.